تفسير سورة القدر دراسة وتحقيق

د.عادل محمود محمد

كلية الإمام الأعظم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

فإن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة الإسلامية بكتاب عظيم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فيه نبأ ما قبلها ، وخبر ما بعدها ، وهو حبل الله المتين ، والصراط المستقيم.

وقد هيأ الله تعالى لهذا الكتاب أئمة فحولا أفذاذا فاعتنوا بحفظه وتعلّمعه وتعليمه ، وبذلوا الغالي والنفيس في سبيل إيصاله إلى جميع الأمم لإخراجهم من دياجير الظلمات إلى النور.

ومن بين أولئك العلماء العلامة الشيخ محمد الأمير الأزهري رحمه الله ، فقد أفاد بفكره الثاقب ، وأجاد ببيانه العذب ، وأوضح بقلمه السيال كثيرا من المسائل في علوم شتى ، ومنها علم التفسير.

وقد وفقني الله تعالى لتحقيق مخطوطته الموسومة بـــ(تفسير سورة القدر) ، وقد كان الدافع لهذا العمل ما رأيته فيها من مباحث قيمة تستحق أن يقف عليها الباحثون ، ويستفيد منها الدارسون.

وقد قسمت هذا البحث على قسمين:

القسم الأول : خصصته لمقابلة النسخ الخطيّة ، وبيان منهجي في تحقيقها ، والتعريف بالشيخ الأمير ، وقد تكوّن من مبحثين:

المبحث الأول: قابلت النسخ الخطيّة ، وذكرتُ منهجي في التحقيق في موضع خاص ، وصورة أول صفحة وآخر صفحة من كل مخطوطة اعتمدتُ عليها في التحقيق.

المبحث الثاني: خصصته للتعريف بالشيخ محمد الأمير رحمه الله ، وبيان نسبه ومولده ونشأته ورحلته وشيوخه وتلاميذه ومصنفاته ووفاته.

وأما القسم الثاني فقد ذكرتُ فيه النص المحقق.

وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ،وأن يوفقنا لما يحب ويرضا

القسم الأول: وصف المخطوط ، والتعريف بالمؤلف ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

تحقيق مخطوطة (تفسير سورة القدر).

سأقوم في هذا المبحث بوصف النسخ الخطية لهذه الرسالة.

أولا : وصف النسخ الخطية:

اعتمدتُ في تحقيقي لتفسير هذه السورة نسختين مخطوطتين ، وجدتهما في الخزانة الأزهرية ، وجعلتُ لكل واحدة منهما رمزا خاصا ، وفيما يلي وصف لهاتين النسختين مقدّما أفضلهما ثم التي تليها في القيمة:

النسخة (أ)

وهي المحفوظة في الخزانة الأزهرية في مصر برقم (٣٢٧٣٤٩) ، تقع في (١٦) صفحة ، في كل صفحة (٢٣) سطرا ، ويشتمل السطر الواحد على (٩) كلمات تقريبا ، ومقاسها (٢٦×١٧سم) ، وحالتها جيدة ، نسخها (علي بن أحمد أبو ميرة) ، في شهر جمادى الثانية ، سنة (١٣١٥هـ) ، نوع الخط الذي كتبت به : نسخ.

وقد جعلتُها أصلا في التحقيق ــ وإن لم تكن الأقرب إلى حياة المؤلف ــ لجودة خطِّها ، ونقاء صفحاتها ، وخلوها من السقط والخرم والرطوبة.

النسخة (ب)

هي النسخة المحفوظة في الخزانة الأزهرية برقم (٣١٢٥١٩) ، تقع في (٢٢) صفحة ، في كل صفحة (٢٢) سطرا ، ويشتمل السطر الواحد على (٨) كلمات تقريبا ، ومقاسها (٢٦×١٧سم) ، وحالتها جيدة الخط ، لكنها كثيرة السقط والخطأ ، نسخها (معوض بن سلامة المالكي) في شهر رمضان سنة (١٣٠٣هـ) ، نوع الخط الذي كتبت به : نسخ.

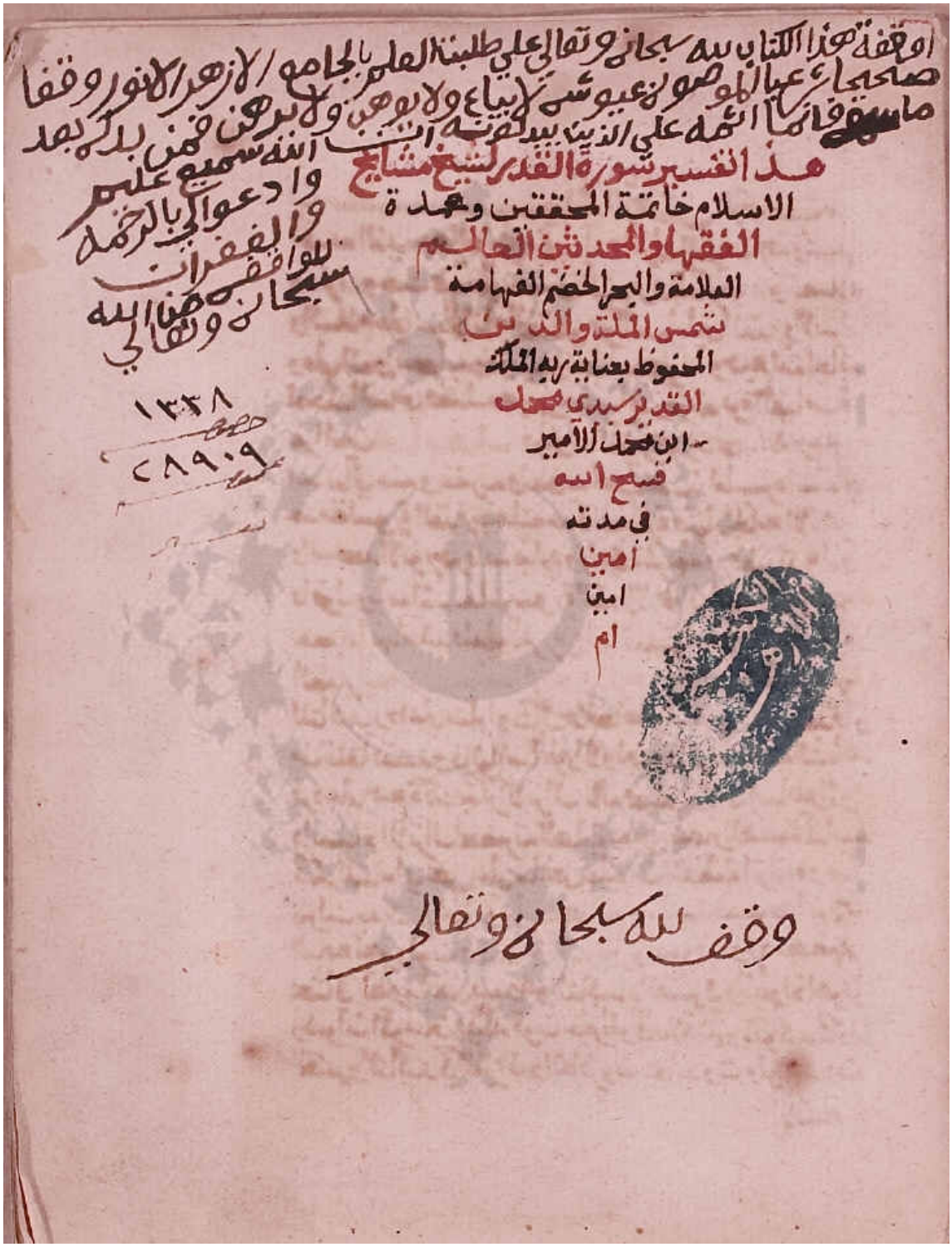

الصفحة الأولى للمخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة للمخطوط (أ)

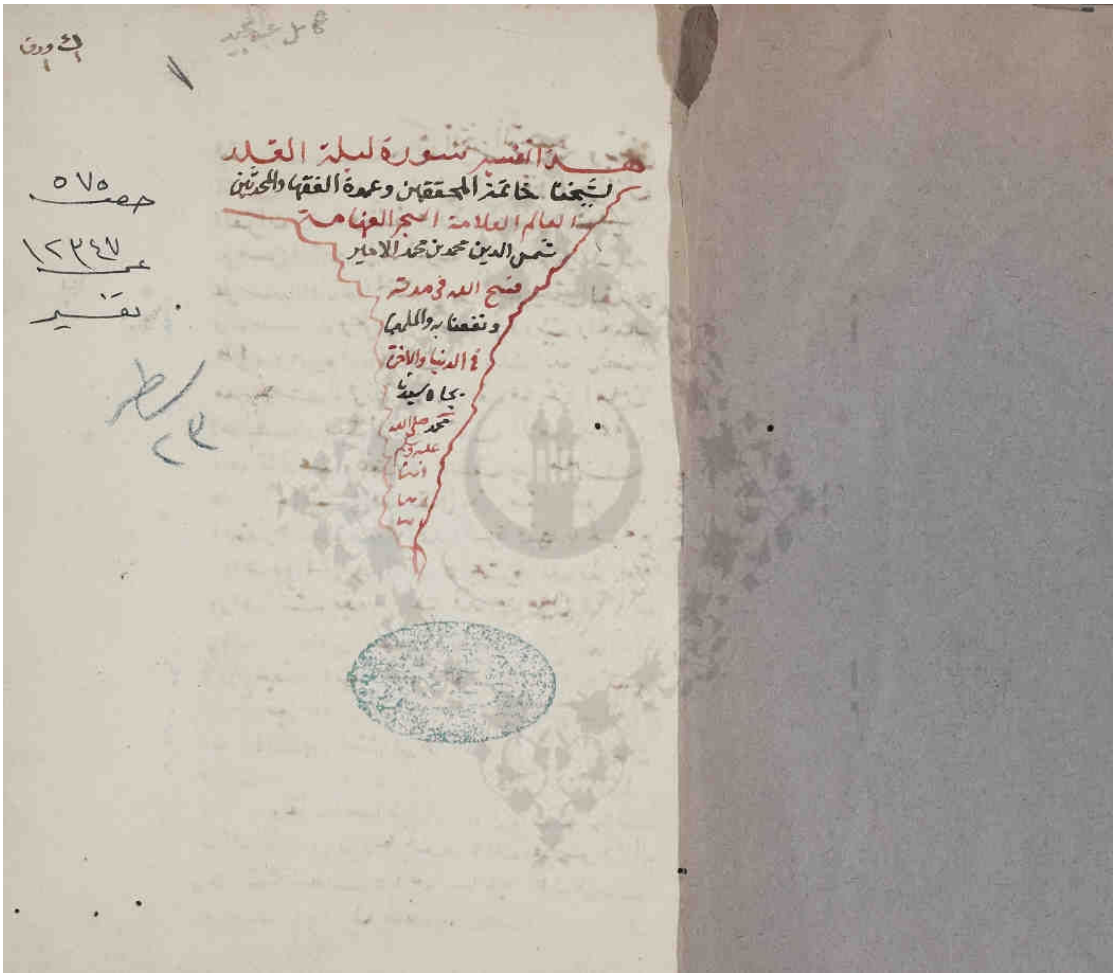

الصفحة الأولى للمخطوط (ب)

فيها ابواب السماء للتنزل كما ورد وبذلك يتحدث
الناس عنها ممن يرى بعض ذلك وينقطع الانوار
ويحصل تحل عظيم حتى قيل تعذب المياه
الملحة في البحار ويطلع الله على من شاء وتجيب
عمن شاء، **باذن ربهم** قد تعرضنا لشرح
رسالة البسملة لتصريف كلمة رب وما يتعلق بها
من كل امر قرئ شاذا من كل امرئ اى من اجل شان
كل انسان وما قدر له **سلام هي** اى ذات سلامة
من الافات لا يقدر فيها الا الخير والتوفيق بان يقع
فيها افات لا بد من تقديرها مردود بما علمت
ان التقدير اللازم العام ازلي والمراد هنا
اظهار المقادير في مراتب الملأ الاعلى وجاز
تخصيصه بانواع النعم والخيرات وبدائع
التفضل وعظائم النفحات ويحتمل ربط هي بما
بعده وربط سلام بما قبله ويقدر له وقيل
المراد سلام الملائكة على المومنين في زيارتهم
اياهم واستغفارهم لهم تدانيا لقولهم
اجعل فيها من يفسد فيها لما بين الله لهم من
كرامات المومنين ما لا يعلمون **حتى مطلع الفجر**
قرا الكسائي من السبعة بكسر اللام والباقون
بفتحها وفتحها مستهم ورش ومالك حتى
داخل حكما فيما قبلها **فقد ورد** كما في الدر
المنثور ان لليلة القدر فضل كليلة وافاتتهن

تطلع

تطلع كل يوم بين قرني شيطان الا صبيحة ليلة
القدر وتكون صافية نقية ولا ينافيه تصفيد
الشياطين في رمضان كما توهم اذ قد تطلع بين
قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد
على حقيقته **وقد ورد** من قال لا اله الا الله
الكليم الكريم سبحان رب السموات السبع ورب
العرش العظيم ثلاث مرات كان ممن ادرك
ليلة القدر فينبغي الايمان بذلك قال ليلة
وسئال الله تعالى من فضله العفو والعافية
فانه عفو كريم يحب العفو امين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين تم وكمل بحمد الله وعونه في يوم الاربعا
سابع يوم خلون من شهر رمضان الذي هو
من شهور سنة اثنتين وثلاثين بعد الالف
من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم
وذلك على يد كاتبه الفقير معوض
ابن سلامه المالكي مذهبا
غفر الله له ولوالديه
واحسن اليهما والمسلمين
ولكافة المسلمين
امين
يا رب
العالمين

الصفحة الأخيرة للمخطوط (ب)

ثانيا: منهجي في التحقيق

التزمتُ في تحقيق هذه الرسالة عدة أمور ، رغبة منِّي في إظهارها على وجهها الصحيح ، ووضعتُ أمامي أنَّ إعادة النصِّ كما أراد له مؤلفه أن يكون ، يتطلب قدرا واسعا من الدقة والجهد والأمانة العلمية.

والمنهج الذي حاولتُ ــ جهدي ــ الالتزام به يقوم على الأسس والقواعد الآتية:

١. اتخذتُ من نسخة الخزانة الأزهرية برقم : (٣٢٧٢٤٩) أصلا ، ورمزت لها بالحرف (أ) ؛ للأسباب التي ذكرتها في حديثي عنها ، ونسختها مراعيا في عملية النسخ قواعد الرسم المعروفة ، ولم أنبّه على ما فيها من مخالفات لتلك القواعد ، لعدم تأثيرها في النص.

٢. قابلتُ النسخة (أ) مع النسخة (ب) ، وأثبتُ الفروق في الحاشية ، ولم ألتزم بكل ما جاء في النسخة (أ) ، وإنما تحريتُ الكلمة المناسبة واللفظ الأصوب والأنسب من أيَّة نسخة ، بعد تأكدي أن ما سوى الذي ثبَّتُّهُ هو خطأ ، ونبهتُ في الهامش إلى ما في النسخة المخالفة.

٤. وضعت في الهوامش ما كان زيادة أو اختلافا بين النسخة(أ) والنسخة (ب) بين قوسين ، وذكرتُ رمز التي وردتْ فيها الزيادة أو الاختلاف ، وأثبت معه أحيانا كلاما من المتن تحديدا لموضع الزيادة أو الاختلاف.

٥. أغفلتُ الاختلافات في عبارات التسبيح والتبجيل والتعظيم التي تسبق الآيات والأعلام ، واكتفيت بتثبيت صورتها التي وردت في النسخة (أ) فقط.

٦. رجّعتُ الأصول التي ذكرها المؤلف إلى أصحابها ــ قدر المستطاع ــ التي ذكر المصنفُ أسماء قائليها من كتبهم ــ إن وجدتْ ــ وإلاّ فمن الكتب التي تنقل عنهم ، وبالنسبة لأقوال العلماء فإني خرجتُ أكثرها من كتبهم أو كتب غيرهم السابقة للمؤلف لاحتمال أن يكون قد نقل عنها.

٧.وضعتُ الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ، وأشرتُ في الهامش إلى موضعها من المصحف الشريف ، مبتدئا باسم السورة فرقم الآية.

٨. خرَّجتُ القراءات القرآنية من كتب القراءات ، ومن كتب التفسير.

٩. خرَّجتُ الأحاديث النبوية معتمدا على الصحيحين فكتب السنن ــ إن وجدتْ ــ وإلاّ فبالرجوع إلى كتب الحديث الأخرى ، مشيرا إلى ما قاله أهل الاختصاص من هذا الفن في تخريجها ، والحكم عليها.

١٠. خرَّجتُ الشواهد الشعرية من دواوين قائليها ــ إن وجدتْ ــ ثم من الكتب الأدبية المعتمدة والنحوية واللغوية المعتمدة ، وابتدأتُ بالحديث عن نسبة الشاهد ، وأتممتُ ما كان منها نصفا أو جزءً من بيت ، معتمدا في ذلك على الديوان ــ إن وجد ــ أو على مصادر التخريج.

١١. ترجمتُ من كتب التراجم القديمة والحديثة باختصار لأغلب الأعلام الذين وردت أسماؤهم في هذه الرسالة.

١٣. اتبعتُ التسلسل التاريخي في سرد المراجع سواء عند توثيق نص في كتاب ، أم تخريج القراءات ، أم الشواهد الشعرية.

١٤. ضبطتُ جميع النصوص القرآنية على وفق رسم المصحف.

١٦. وضَّحتُ مجموعة من المسائل العامة التي رأيتها تحتاج إلى مثل هذا التوضيح

١٧. استعملتُ علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة ، بما يقتضيه منهج التحقيق العلمي كالفارزة ، وعلامة التعجب ، والاستفهام ، وغيرها.

المبحث الثاني:

سيرة الإمام الأمير الشخصية والعلمية

أولا : نسبه

هو الأستاذ الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الأزهري الشهير بالأمير[1] ، لقب جده الأدني أحمد ، وسببه أن أحمد وأباه عبد القادر

---

[1] ينظر في ترجمته : عجائب الآثار في التراجم والأخبار : عبد الرحمن بن حسن الجبرتي(ت١٢٤٠هـ) ، مصر ، سنة١٢٩٧هـ : ٢٨٤/٤ ، والخطط التوفيقية : علي باشا مبارك(ت١٨٩٣م) ، المطبعة الكبرى الأميرية ، سنة١٣٠٥هـ : ٥٤/١٢ ، وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر : الشيخ عبد الرزاق البيطار(ت١٩١٦م) ، تحقيق : محمد بهجة البيطار ، دار صادر ، سنة١٩٩٣م ، ط٢: ١٢٦٦/٣ ، وهدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : اسماعيل باشا البغدادي (ت١٩٢٠م)

كان لهما أمرة بالصعيد ، وأن أصلهم من المغرب ، نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب أبي التخصيص الوفائي ، ثم التزموا بحصة بناحية سنبو ، وارتحلوا إليها وقطنوا بها.

ثانيا : مولده ، ونشأته ، ورحلته ، وطلبه للعلم:

ولد رحمه الله تعالى في شهر ذي الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف ، وارتحل مع والده وجده إلى مصر، وهو ابن تسع سنين ، وكان قد ختم القرآن فجوَّده على الشيخ المنير[١] على طريقة الشاطبية والدرَّة ، وحبب إليه طلب العلم ، فأول ما حفظ متن الآجرومية،

وسمع سائر الصحيح والشفاء على سيدي علي بن العربي السقَّاط[٢] ، وحضر دروس أعيان عصره ، واجتهد في التحصيل ، ولازم دروس الشيخ الصعيدي[٣] في الفقه وغيره من

، استانبول ، سنه ١٩٥٥م : ٣٠٨/٢ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة : يوس إلياس سركيس(ت١٩٣٢م) ، مصر ، سنة١٣٤٦هـ ، ١٩٢٨م : ٤٧٣ ، والفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي : محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي(ت١٩٥٦م) ، مطبعة إدارة المعارف ، الرباط ، سنة ١٣٤٠هـ : ١٣٠/٤ ، ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني(ت١٩٦٢م) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٨٢م ، ط٢ : ١٣٣/١ ، والأعلام : ٧١/٧ ، و معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، سنة١٩٩٣م ، ط١ : ١٣٩/٣.

[١] محمد بن حسن بن محمد السمنودي الأزهري المعروف بالمنير ، فقيه شافعي ، كان أول من انتزع مشيخة (الأزهر) من يد المالكية ، ولد في سمنود (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتولى مشيخته ، وتوفي ، له منضومة في (قراءة ورش) ، و(مقدمة تشتمل على رواية حفص) في القراءات ، و(شرح الدرة لابن الجزري) وغير ذلك ، توفي بالقاهرة سنة ١١٩٩هـ. ينظر : الأعلام :خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، ط١٧ : ٩٢/٦.

[٢] علي بن محمد بن علي بن العربي السقاط ، فقيه مالكي، مغربي ، من أهل فارس نزل بمصر ، وجاور بمكة ، توفي سنة ١١٨٣هـ. ينظر : الأعلام : ١٦/٥.

[٣] علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي ، فقيه مالكي مصري، كان شيخ الشيوخ في عصره ، ولد في بني عدي (بالقرب من منفلوط) وتوفي في القاهرة سنة١١٨٩هـ. ينظر : الخطط التوفيقية : ٩٤/٩ ، والأعلام : ٢٦٠/٤.

كتب المعقول ، وحضر على السيد البليدي[١] شرح السعد على عقائد النسفي ، والأربعين النووية ، واستمع الموطأ على هلال المغرب وعالمه الشيخ محمد التاودي بن سودة[٢] بالجامع الأزهر سنةَ وروده بقصد الحج ، ولازم المرحوم حسنًا الجَبَرْتي[٣] سنين ، وتلقى عنه الفقه الحنفي وغير ذلك من الفنون كالهيئة ، والهندسة ، والفلكيات ، والأوفاق ، والحكمة ، وحضر الشيخَ يوسفَ الحِفْنِي[٤] في آداب البحث ، وبانت سعاد ، وعلى الشيخ محمد الحفني[٥] أخيه مجالس من الجامع الصغير ، والشمائل ، وشملته إجازةُ الشيخ الملوي[٦] ، وتلقى عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل ، فَمَهَرَ وأنجبَ وتصدَّرَ لإلقاء الدروس في حياة شيوخه ، ونما أمرُهُ ، واشتهر فضلُهُ خصوصًا بعد موت أشياخه ، وشاع ذكرُهُ في الآفاق ، وخصوصًا بلاد المغرب ، وتأتيه الصلات من سلطان المغرب ، وتلك النواحي في كل عام ، ووفد عليه الطالبون للأخذ عنه والتلقي منه ، وتوجَّه في بعض المقتضبات إلى دار السلطنة وألقى هناك دروسًا حضر فيها علماؤهم ، وشهدوا بفضله ، واستجازوه وأجازهم بما هو مجاز به من أشياخه

---

[١] محمد بن محمد بن محمد الحسنى التونسى المالكى المعروف بالبليدى ، عالم بالعربية والتفسير والقراءات ، مغربي الأصل ، سكن القاهرة وتوفى فيها سنة١١٧٦هـ. ينظر : عجائب الآثار : ٤٩٨/١ ، والأعلام : ٦٨/٧.

[٢] محمد التاودي بن محمد الطالب ابن محمد بن علي، ابن سودة المري الفاسي ، فقيه المالكية في عصره، وشيخ الجماعة بفاس ، ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى مصر والحجاز ، توفي سنة ١٢٠٩هـ . ينظر : الأعلام : ٦٢/٦.

[٣] حسن بن إبراهيم بن حسن بن علي الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي ، فقيه ، له علم بالفلك ، والهندسة ، أثنى عليه ابنه عبد الرحمن الجبرتي ، وأطال في ترجمته وقال : إنه كان لا يعتني بالتأليف ، ثم ذكر له نحو عشرين رسالة ، توفي سنة ١١٨٨هـ . ينظر : عجائب الآثار : ٣٨٥/١ ، والخطط التوفيقية : ٧/٨.

[٤] يوسف بن سالم بن أحمد الحفني ، فاضل، شاعر، من فقهاء الشافعية ، من أهل القاهرة ، أصله من حفنة ، إحدى قرى بلبيس ، توفي سنة ١١٧٦هـ. ينظر : عجائب الآثار : ٢٦٣/١، والأعلام : ٢٣٢/٨.

[٥] محمد بن سالم بن أحمد الحفني أو الحفناوي ، شمس الدين ، فقيه شافعي، من علماء العربية ، ولد بحفنة ، في مصر ، وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه ، وتوفي بالقاهرة سنة١١٨١هـ . ينظر : عجائب الآثار : ٢٨٩/١ ، والأعلام : ١٣٤/٦.

[٦] أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوي المجيري، أبو العباس شهاب الدين، الشافعي الأزهري ، شيخ الشيوخ في عصره ، مولده ووفاته بالقاهرة ، حج وأخذ عن جماعة ، وعاد إلى مصر وهو (إمام وقته في حل المشكلات، المعول عليه في المعقولات والمنقولات) حموي الأصل ، توفي سنة ١١٨١هـ. ينظر : عجائب الآثار : ٣١١/٣ ، و الأعلام : ١٥٢/١.

وصفه الجَبَرْتِي بقوله :

"العالم العلامة ، الفاضل الفهَّامة ، صاحب التحقيقات الرائقة ، والتأليفات الفائقة ، شيخ شيوخِ أهلِ العلم ، وصدر صدور أهل الفهم ، المتفنن في العلوم كلها ، نقليها وعقليها وأديبها، إليه انتهت الرئاسة في العلوم بالديار المصرية ، وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهيَّة ، استنبط الفروع من الأصول ، واستخراج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول ، وأودع الطروس فوائد ، وقلدها عوائد فرائد ، وصنَّفَ عدة مؤلفات اشتهرت بأيدي الطلبة ، وهي غاية التحرير ، منها مصنفٌ في فقه مذهبه سماه المجموع ، حاذى به مختصر خليل ، جمع فيه الراجح في المذهب ، وشرحه شرحا نفيسا ، وقد صار كلٌّ منهما مقبولا في أيام شيخه العدوي ، حتى كان إذا توقف شيخُهُ في موضع يقول : هاتوا مختصرَ الأمير"[١].

وقد أجاد قلمُهُ ــ عليه الرحمة ــ بتآليف مفيدة ، وتحقيقات فريدة ، حتى قيل فيها:

كلامُ الأميرِ أميرُ الكلام فلا حشوَ فيه ولا ما يُلامْ

إذا رمتَ تحقيــقَ مسألةٍ فـــَـلازمْ تآليفَهُ والسَّلام[٢]

قال علي باشا مبارك : وكان رقيق القلب ، لطيف المزاج ، ينزعج طبعه من غير انزعاج ، يكاد الوهم يؤلمه ، وسماع المنفّر يوهنه ويسقمه ، وهو في الوقت نفسه كان متكلما ذا جرأة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، بل يغلظ القول للأمراء وغيرهم [٣].

ومن نظمه:

يا حسن لون الشمس عند غروبها في روض أنس نزهة للأنفس

فكأنه وكأنـــــه فـــي ناظـــــري ذهب يجول على بساط سندس

وله أيضاً:

تخيلت أنَّ الشمس والبحر تحتها وقد بُسطتْ منـــها عليـــه بـــوارقُ

مليح أتـــى المرآة ينظرُ وجهَهُ ففي وجهها من وجهه الضوءُ دافقُ

---

[١] عجائب الآثار : ٢٨٤/٤.

[٢] البيتان من المتقارب لأبي العلاء إدريس بن محمد بن طلحة كما في فهرس الفهارس : ١٣٤/١.

[٣] الخطط التوفيقية : ٥٥/١٢.

وله أيضاً:

دعِ الدنيا فليسَ بها سرورٌ يتمُّ ولا مِنَ الأحزانِ تَسْلَمُ
ونفرضُ أنَّهُ قد تمَّ فرضاً فغمٌّ زوالِهِ أمـــرٌ مُحَتَّمُ[1]

وله غير ذلك من النظم المليح ، والذوق الصحيح ، واللسان الفصيح.

ثالثا : تلاميذه :

من الطبيعي أن يكون لهذا العالم الكبير تلاميذ كثيرون منتشرون في بقاع مختلفة ، وكل واحد منهم أصبح علما من الأعلام ، وقد ذكر في (فهرس الفهارس ، وغيره من كتب التراجم والتاريخ) ، عددا من الذين درسوا على يديه ، ونالوا منه شرف الإجازة العلمية ، ومن أشهرهم :

١. عبد الرحمن الكزبري الدمشقي[2].
٢. عليّ بن عبد الحق القوصي المصري الأثري[3]
٣. محمد الأمير الصغير[4].
٤. محمد بن صالح السباعي المصري[5]
٥. محمد التميمي التونسي ثم المصري[6]
٦. محمد الخضري الدمياطي الكبير[1]

---

[1] حلية البشر : ١٢٦٩/٣.

[2] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكزبري: عالم بالحديث، شافعي ، نعته البيطار بمحدث الديار الشامية ، من أهل دمشق ، توفي بمكة حاجا سنة ١٢٦٢هـ. ينظر : فهرس الفهارس : ٤٨٥/١ ، والأعلام : ٣٣٣/٣.

[3] فهرس الفهارس : ١٣٦/١.

[4] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد السنباوي ، أبو عبد الله ، المعروف بالأمير الصغير ، فقيه مصري من المالكية ، أخذ عن أبيه (الأمير) المنعوت بالكبير ، توفي بعد ١٢٥٣هـ. ينظر : الأعلام : ٧٢/٧.

[5] محمد بن صالح أبي السعود السباعي الحفناوي المصري الشافعي: عارف بالتفسير ، له (حاشية على تفسير الجلالين) في ثلاث مجلدات ، توفي سنة١٢٦٨ هـ. ينظر : الأعلام : ١٦٤/٦.

[6] محمد بن علي التميمي المغربي التونسي ، فاضل من أهل تونس ، قدم مصر، وجعل ناظرا لمسجد (أبي الذهب) وأوقافه، واتصل بإبراهيم (باشا) فكان يعلم أولاده العربية ، وكان عالما ذكيا درس في الأزهر ، وحسنت حاله ، وكانت فيه حدة ، ولما مات إبراهيم باشا نفاه الخديوي عباس ، فذهب إلى الحجاز ثم رحل إلى القسطنطينية فمات فيها سنة ١٢٨٧هـ. ينظر : الأعلام : ٢٩٩/٦.

٧. محمد الكتبي الكبير الحنفي المكي شيخ الإسلام بمكة[٢]
٨. مصطفى المبلَّط المصري[٣]

مصنفاته [٤]:

للشيخ محمد الأمير مصنفات ورسائل كثيرة في علوم مختلفة ، أذكر منها:

١. إتحاف الإنس في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ، (مطبوع).
٢. الإكليل على مختصر الشيخ خليل ، (مطبوع).
٣. انشراح الصدر في بيان ليلة القدر ، (مطبوع).
٤. بهجة الإنس والائتناس شرح زارني المحبوب في رياض الآس ، (مطبوع).
٥. تفسير سورة القدر ، (وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا).
٦. تفسير المعوذتين.
٧. ثمر التمام في شرح آداب الفهم والإفهام.
٨. حاشية على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، (مطبوع).
٩. حاشية على شذور الذهب ، (مطبوع).
١٠. حاشية على شرح الشيخ خالد على مقدمته الأزهرية ، (مطبوع).
١١. حاشية على الابتهاج للغيطي (حسن الذكرى في شأن الإسرا).
١٢. حاشية على شرح الزرقاني على العزية.
١٣. حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية ، (مطبوع).
١٤. حاشية على إتحاف المريد شرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد ، (مطبوع).

---

[١] محمد بن مصطفى بن حسن الخضري ، فقيه شافعي، عالم بالعربية ، مولده ووفاته في دمياط (بمصر) دخل الأزهر، فمرض وصمت أذناه ، فعاد إلى بلده ، واشتغل بالعلوم الشرعية والفلسفية ، توفي سنة ١٢٨٧هـ. ينظر : الأعلام : ١٠٠/٧.

[٢] هو محمد بن حسن الكتبي المكي الحنفي ، شيخ الحنفية بمكة المكرمة ، العلامة الفقيه ، يروي عن الأمير الكبير ، والطحطاوي ، والأمير الصغير ، والشهاب الصاوي . ينظر : فهرس الفهارس : ٤٨١/١.

[٣] هو العلامة النحرير الشيخ مصطفى المبلط الشافعي المصري ، أحد مشاهير المتأخرين بها ، أخذ عن الشيخ الأمير الكبير ، والشنواني ، وطبقتهما ، توفي سنة ١٢٨٤هـ.ينظر : فهرس الفهارس : ٩٣٣/٢ ، والأعلام : ٢٤٢/٧.

[٤] ينظر : عجائب الآثار : ٢٨٤/٤ ، وهدية العارفين : ٣٥٨/٢ ، ومعجم المطبوعات : ٣٧٣ ، والأعلام : ٧١/٧.

١٥. حاشية على شرح الملوي على السمرقندية في الاستعارات ، (مطبوع).
١٦. حاشية على الشيخ عبد الباقي على المختصر.
١٧. حاشية على الشنشوري على الرحبية في الفرائض.
١٨. شرح غرامي صحيح.
١٩. رفع التلبيس عما يسأل به ابن خميس.
٢٠. كفاية المريد وغنية الطالب للتوحيد ، (مطبوع).
٢١. الكوكب المنير (فقه مالكي) ، (مطبوع).
٢٢. المجموع في فقه المالكية ، (مطبوع).
٢٣. مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين ، (مطبوع).

رابعا : مرضه ، ووفاته:

كان رحمه الله بآخر عمره قد ضعفت قواه ، وتراخت أعضاؤه ، وازدادت شكواه ، إلى أن توفي يوم الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف ، وكان له مشهد حافل جدًا ، ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة السلطان قايتباي ، وكثر عليه الأسف والحزن[١]، ومما قيل في رثائه بعد موته :

حلفَ الزمانُ ليأتينَّ بمثلهِ حنَثَتْ يمينُكَ يا زمانُ فكفِّرِ[٢]

القسم الثاني:

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدرا ، وأنزل القرآن رحمة وشفاء وذكرى ، وحثَّ فيه على حسن التدبر والذكرى ، والصلاة والسلام على سيد الأنام المختص بمواكب ليلتي القدر والإسراء ، وعلى آله وأصحابه وذريته وأحبابه طرا ، وجميع أمة إجابته ، أدخلنا الله من فضله معهم وحشرنا في زمرتهم يوم القيامة غرّا ، آمين.

---

[١] عجائب الآثار : ٢٨٤/٤.
[٢] الخطط التوفيقية : ٥٥/١٢.

أما بعد :

فيقول الفقير[١] محمد بن محمد الأمير عفا الله تعالى عنه وغفر له ولطف به آمين :

هذا ما يسّره الله تعالى خدمة لسورة القدر جعلته عدّة للمذاكرة فيها بالجامع الأزهر والمسجد الأنور ، عمّره الله بذكره وزاد في تشريفه ورفعة قدره آمين.

فأقول وبالله المستعان : سورة القدر الأرجح أنها مدنيةٌ ، ورجح بعضهم أنها مكيةٌ ، فلعله تكرر نزولُها تنبيها على مزيد[٢] شرف ليلة القدر :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنا﴾ إنَّ يؤتى بها للتأكيد ردا على منكر أو شاك ، والمخاطبون فيهم ذلك ، فقد قالوا : من تلقاء نفسه ، وقالوا : أساطير الأولين[٣] ، وقالوا : تنزلت به الشياطين ، فردَّ على جميع ذلك بذكر الإنزال لا أنه مختلق ولا من أساطير الأولين[٤]

وإسناد الإنزال لحضرته العلية معبَّرٌ بضمير العظمة المناسبة ذلك للمقام أي : نحن على ما نحن عليه من العظمة أنزلناه ، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِيْنُ﴾ ، ﴿وَمَا يَنْبَغِيْ لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيْعُوْنَ﴾ ، ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُوْلُوْنَ﴾[٥] فضلا عن أن ينزلوا به.

وقد أورد بعضهم بحثا في نظير ما نحن فيه ، وهو التوكيد بالقسم في : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[٦] ، وهو أن المؤمنين يصدقون خبرَ المولى بلا قسمٍ ولا تأكيدٍ ، والكافرون يعاندون ولو تعددتِ الأقسامُ والتأكيدُ ، فما فائدةُ القَسَمِ والتأكيدِ في القرآن؟.

والجواب كما قال النبتيتي[١] : منعُ الأخير ، فإنَّ عادتَهم الانقيادُ للأقسام والتأكيداتِ ، فربَّما حصل لهم هدايةٌ بسبب ذلك[٢].

---

[١] (الفقير) ساقط من ب.

[٢] (مزيد) زيادة من ب.

[٣] سورة الفرقان ، من الآية : ٥. ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

[٤] حاشية الصاوي على الجلالين : أحمد بن محمد الصاوي : ٥٩٤/٤.

[٥] سورة الشعراء ، الآيات : ٢١٠، ٢١١ ، ٢١٢.

[٦] سورة النجم ، الآية : ١.

على أن فائدة (إنَّ) لا تنحصر في التأكيد للرد ، بل قد تكون لغير ذلك ، كما بسطه السعد في المطول[٣] نقلا الشيخ عبد القاهر[٤] كالترغيب في تلقي الخبر ، والتنبيه بعظيم قدره

وشرفه حكمه[٥]]و﴿نا﴾ يحتمل أنها للمتكلم ومعه غيره[٦]فإن الله أنزله ، والملائكة لهم مدخلية في إنزاله ، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ﴾[٧] ، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوْحُ الْقُدُسُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[٨] ، فيكون نظير : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [٩] أي : إنا وملائكة قدسنا أنزلناه ، وعلى فرض الإسناد للملائكة مجازي فلا

مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز العقلي[١٠] في الإسناد ، كأن يقال : بنى الأميرُ وعملتُه[١١]المدينةَ ،]والمراد عملته[١٢].

ولا يعترض الجمع بين القديم والحادث ؛ فإنه حاصلٌ في ضمير : ﴿يُصَلُّوْنَ﴾ ، ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِيْنَ﴾[١٣] ، ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِيْنَ﴾[١٤] ، ونحوه.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم للخطيب : (بئس الخطيب) ، لمَّا قال : "من يطع الله ورسوله فقد اهتدى ، ومن يعصهما فقد غوى"[١] ؛ فلأنَّ الخطيب[٢] محلّ إطنابٍ[٣] ، وقيل : وقفَ على قوله : (ومَنْ يعصهما) ، قبلَ الجواب[٤].

---

[١] علي بن عبد القادر النبتيتي: عالم بالميقات والحساب، من أهل نبتيت بشرقية مصر ، كان وقت الجامع الأزهر ، توفي نحو ١٠٦٥هـ. الأعلام : ٣٠١/٤.

[٢] حاشية الصاوي على الجلالين : ٥٩٤/٤.

[٣] المطول شرح تلخيص المفتاح : سعد الدين التفتازاني : ١٩١.

[٤] دلائل الإعجاز :عبد القاهر الجرجاني : ٢٠٦.

[٥] (حكمه) ساقط من ب.

[٦] ما بين القوسين ساقط من ب.

[٧] سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣.

[٨] سورة النحل ، الآية : ١٠٢. ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

[٩] سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾

[١٠] المجاز العقلي : هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له. التعريفات : ٢٠٢.

[١١] (عملته) ساقط من ب.

[١٢] ما بين القوسين زيادة من ب.

[١٣] سورة التين ، الآية : ٨.

[١٤] سورة المؤمنون ، الآية : ١٤. ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

ويحتمل أن ﴿نا﴾ للمعظِّمِ نفسه]فإن كانت مشتركة حقيقة في المعظم نفسه[[٥]كمن معه غيرُه فظاهرٌ ، وإنْ كانت في المعظم نفسه مجازا تشبيها له بالجماعة ، أو استعمالا لاسم الكلِّ في الجزء ، فلا يرد أن التشبيه والكلية والجزئية محالات في حقه تعالى ؛ لأنه إنما يلزم المحال لو كانت مشابهة وكلية وجزئية حقيقة ، وهذا أمر اعتباري يعتبر علاقة مصححة للاستعمال ، وهذا كما أجاز الأشاعرة وصفه تعالى بصفات الأفعال/أو٢/ الحادثة كالخلق ، والرزق ، والإماتة ، والإحياء[٦] ، مع أنَّ اتصافه بالحوادث محالٌ ؛ لكنْ هذه أوصافٌ اعتباريةٌ لا صفات حقيقية قائمة بالذات حتى يلزم المحذور.

﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ يصلُ ابنُ كثيرٍ من السبعة هذه الهاء بواوِ الإشباعِ على أصلهِ ، وغيرُه يقصرُها[٧]. والضمير للقرآن ، قال الإمام الرازي : اتفاقا[٨].

---

[١] صحيح مسلم : ٣١١. عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ ، قُلْ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ). وصحيح ابن حبان : ٣٧/٧ ، وسنن النسائي : ٣٢٢/٣ ، ومسند الإمام أحمد : ٢٥٦/٤.

[٢] في ب (المخاطب).

[٣] الإطناب : أداء المقصود بأكثر من العبارة المتعارفة. التعريفات : ٣٣.

[٤] قال الإمام النووي :٤٠٩/٦. "قال القاضي وجماعة من العلماء إنما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضي للتسوية ، وأمره بالعطف تعظيما لله تعالى بتقديم اسمه ، كما قال صلى الله عليه و سلم في الحديث الآخر : (لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان). والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز ؛ ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا ليفهم ، وأما قول الأوليين فيضعف بأشياء منها : أن مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم ، كقوله صلى الله عليه و سلم : (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) وغيره من الأحاديث ، وإنما ثنى الضمير ههنا لأنه ليس خطبة وعظ ، وإنما هو تعليم حكم ، فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف خطبة الوعظ فإنه ليس المراد حفظه وإنما يراد الاتعاظ بها".

[٥] ما بين القوسين ساقط من ب.

[٦] شرح العقائد النسفية : سعد الدين التفتازاني : ٨٧.

[٧] النشر في القراءات العشر :ابن الجزري : ٢٣٩/١ ، واتحاف فضلاء البشر : ٤٩.

[٨] التفسير الكبير : فخر الدين الرازي : ٢٢٨/١١. وفيه : "أجمع المفسرون على أن المراد : إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر ".

قال الشهاب الخفاجي[١] : "وكأنه[٢] لم يعتدّ بقول من قال : إنه لجبريلَ أو غيرِه لضعفه"[٣].

وفي الإضمار من غير تقدم ذكرٍ تنبيهٌ ــ كما قال القاضي البيضاوي[٤] ــ على عظم قدره ، وشهرة أمره ، حتى كأنه لا يغيب ولا يحتاج للتصريح ، كما عظمه بإسناد إنزاله لحضرته بعنوان العظمة ، وتأكيد الاعتناء سابقا ولاحقا بتعظيم الليلة التي أنزل فيها ، وإنها تنزل فيها الملائكةُ والروحُ المأذون لهم لا الشياطين المعزولون]عن السمع[٥] كما زعموا.

قال الشهاب : "فإن قلت : كون الضمير للقرآن ، والضمير من جملة القرآن يقتضي عوده على نفسه كما أن الإشارة في نحو ﴿: ذلكَ الْكِتَبُ﴾[٦] يقتضي الإشارة بـــ(ذلك) لذلك نفسه ، فإن لفظ (ذلك) من الكتاب ، ويقتضي أيضا الإخبار بجملة : ﴿إنا أنزلناه﴾ عن نفسها.

قلت : قال أستاذ مشايخنا عيسى الصفوي[٧] قدس الله سره : إنه لا محذور فيه لجواز قولك : أتكلم مخبرا عن التكلم بقولك : أتكلم ، وفيه كلام ، وقد افرد الجلال الدواني[٨] بالتأليف[٩].

ومن ذلك قول المتكلم : كلامي صدق ، يشمل نفس هذه الجملة ، وقد لا يتكلم بغيرها ، والظاهر أنها لا تكفي في وجود الموضوع الذي يتوقف صدق الموجبة عليه للدور ، نعم إن التفتَ للوجود الفرضي وأريد بها سلب الكذب فالسالبة[١] تصدق بنفي الموضوع ، فليتأمل.

---

[١] أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري ، قاضي القضاة ، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ، نسبته إلى قبيلة خفاجة ، ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني ، فولاه قضاء سلانيك ، ثم قضاء مصر ، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر ، توفي سنة ١٠٦٩هـــ . ينظر : الأعلام : ٢٣٨/١.

[٢] الضمير عائد على الرازي.

[٣] حاشية الشهاب الخفاجي : ٥٣٤/٩.

[٤] تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب : ٥٣٤/٩.

[٥] ما بين القوسين زيادة من ب.

[٦] سورة البقرة ، الآية : ٢.

[٧] هوعيسى بن محمد بن عبيدالله بن محمد الايجي المعروف بالصفوي قطب الدين أبو الخير ، فاضل متصوف من الشافعية ، هندي الموطن ، جاور بمكة سنين، وزار الشام وبيت المقدس وبلاد الروم، ثم استوطن مصر ، توفي سنة ٩٥٣هـــ. ينظر : الأعلام : ٥/ ١٠٨.

[٨] محمد بن أسعد الصديقي الدواني ، جلال الدين ، قاض، باحث، يعد من الفلاسفة ، ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفي بها سنة ٩١٨هـــ. ينظر : الأعلام : ٣٢/٦.

[٩] حاشية الشهاب الخفاجي : ٥٣٤/٩.

أو يقال : يرجع الضمير للقرآن باعتبار جملته بقطع النظر عن أجزائه فيخبر عن الجملة بـــ(إنّا أنزلناه) المندرج في جملته من غير نظر له[٢] بخصوصه ، والجزء من حيث هو[٣] مستقل مغاير له من حيث هو في ضمن الكل ، كما يقال : الشيء في نفسه غيره مع غيره ، ولذا قال الكرماني : الجزء قد يجعل علما للكل[٤] ، كما يقال : قرأت ﴿: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٥] ، أي السورة كلها ، أي فلا يلزم جعل الشيء علما على نفسه ، ولا يلزم الدور لتقدم الجزء على الكل ، وتأخر الاسم عن المسمى ؛ لأن تأخره من حيث كونه اسما كما قال البيضاوي في كون (ألم) اسم السورة مثلا[٦] ، ونظيره لفظ (سورة) في : ﴿سُوْرَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾[٧] ، ولفظ القرآن الواقع في نظم القرآن لكن أورد على القاضي وقع جزء من حيث كونه اسما فبقي البحث ولذا منع أصل البحث ومستند المنع : ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٨] ، وقد سمي به[٩] قبل وجوده ، والتأويل وجعلها تسمية معلقة خلافُ الظاهر.

وأجاب الشهاب عما أورد على القاضي بأن جزئيته من كونه اسما إنما ينتج تأخره من حيث وصف الجزئية ، وهذا لا ينافي تقدم ذاته في نفسه ، فليتأمل ، ولا حاجة لأن يقال : الضمير راجع له ما عدا قوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، بل لا حاجة في العربية[١٠] لمثل هذا التعمق من أصله[١١] ، انتهى ببعض وإيضاح وتصرُّف.

---

[١] في ب (فما سالبة).

[٢] في ب (المندرج في جملة من يخبر نظر له بخصوصه).

[٣] في ب (والجزء من (نا) حيث إنه مستقل).

[٤] شرح الكرماني لصحيح البخاري : ٦٨/٤.

[٥] سورة الإخلاص ، الآية : ١.

[٦] حاشية الشهاب الخفاجي : ٢٦٨/١.

[٧] سورة النور ، الآية : ١.

[٨] سورة الصف ، من الآية : ٦. ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِى اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ .

[٩] في ب (وقد تسمى بفكر قبل وجوده).

[١٠] في ب (في غير العربية).

[١١] حاشية الشهاب الخفاجي : ٥٣٤/٩ ، وينظر أيضا : حاشية الشيخ زاده على تفسير البضاوي: ١٤٠/١.

ثم (الإنزال) إن كان إنزاله في صحف مطهرة منسوخة من اللوح المحفوظ بأيدي سفرة كرام بررة من الملائكة حتى وضع في بيت العزة في سماء الدنيا جملة واحدة فظاهرٌ، وما ذكرناه من أن بيت العزة في سماء الدنيا هو ما في الدر المنثور ، وغيره[١].

وفي الشخ زاده على البيضاوي : إنه في السماء السابعة[٢] ، فلعله متعددٌ ثم انزل مفرَّقا بحسب الوقائع في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين بمدة فتور الوحي بين (إِقْرَأْ ، والمدَّثِّر) ليستفيق /أ و٣/ ويتشوّق ، ثم نزل : ﴿قَمْ فَأَنْذِرْ﴾[٣] بيانا للمراد من ﴿إِقْرَأْ﴾ ، وان المراد : اقرأ على قومك ، فهي نبوة ورسالة معا خلافا لمن قال بتأخّر الرسالة[٤] ، وعاد بتوقيفٍ إلى ترتيبه الذي

في اللوح كأسماء السور بتوقيفٍ ، فإن جبريل كان يدارسه إياه كلّ عامٍ في رمضان ، (يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[٥] حتى كان عام وفاته دارسه مرتين[٦] ، إشارة لثبات الأمر هو هو.

وقيل : المعنى ابتداؤنا إنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة بناء على أن البعثة في رمضان[١] ولا ينافيه قولهم : على رأس أربعين سنة ، فقد قيل : ولد في رمضان ،

---

[١] الدر المنثور :جلال الدين السيوطي : ٦٢٨/٦.

[٢] حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي : ٦٤٨/٨ ، وهو قول الشعبي كما في التفسير الكبير : ٢٢٨/١١.

[٣] سورة المدثر ، الآية : ٢.

[٤] قال البيجوري في تحفة المريد على جوهرة التوحيد : ٣٧ : "والتعبير برأس الأربعين يفيد أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعث عند استكمالها من غير زيادة ولا نقص، وهو الصحيح الذي عليه الجمهور ، ولكن هذا لا يتمّ إلا لو كانت البعثة في شهر الولادة ، مع أن المشهور أنه ولد في ربيع الأول ، وبعث في رمضان ، فله حين البعث أربعون سنة ونصف سنة إن كان البعث في رمضان الواقع بعد السنة المتممة للأربعين أو تسعة وثلاثون ونصف إن كان البعث في رمضان الواقع في أثناء السنة المتممة للأربعين ، فمن قال : أربعون سنة ألغى الكسر على الأول وجبره على الثاني ،وقال ابن عبد البر وغيره : أرسله الله لما بلغ ثلاثا وأربعين سنة ، فكانت النبوة سابقة بنزول (إقرأ) ، وكانت الرسالة بأمره بالإنذار لمّا نزلت آية المدثّر ، فهو في زمن فترة الوحي نبي لا رسول" ، ثم قال :" والصحيح أن نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم مقترنتان".

[٥] سورة الرعد ، الآية : ٣٩. ﴿يَمْحُواللَّهُمَايَشَاءُوَيُثْبِتُوَعِندَهُأُمُّالْكِتَابِ﴾

[٦] صحيح البخاري :٣٦٨ ، ٩٤٥: (عن أبي هريرة قال : كان يعرض على النبي صلى الله عليه و سلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه). وينظر أيضا : سنن النسائي الكبرى : ٧/٥.

وعلى أنه في غيره كربيع قيل : بالغا الكسر أو جبره ،]على أن بعضهم [[٢] يرى تنقل ليل القدر في غير رمضان ، وقيل : أنزلناه في شأن ليلة القدر والتنبيه على شرفها.

والقرآن اسم للقدر المشترك بين الكل وأبعاضه فيكون كقول عمر رضي الله عنه لما كرر نداء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجبه لشغل فركض دابته وقال : "لقد خشيت أن ينزل فيَّ قرآن"[٣] ، وقول عائشة في قصة الإفك : "وإني لأحقر في نفسي من أن ينزل اللهُ فيَّ قرآنا يتلى"[٤] ، وفي القرآن ﴿ : وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَبِ فِي يَتَمَى النِّسَاءِ﴾[٥].

قال الشهاب عند قول القاضي في ديباجة التفسير : "الحمد لله الذي أنزل" ألخ ، ما نصه ــ على النسخة التي بيدي منه ــ : "والنزول وإن استعمل في الأجسام والأعراض لا توصف به الألفاظُ إلا باعتبار محالها ، والقرآن من الأعراض الغير القارة فلا يتصور إنزاله ولو بتبعية المحل ، فهو مجاز متعارف على مبلغه كما يقال : نزل حكمُ الأمير من القصر ، أو التنزيل مجازٌ عن إيحائه من الأعلى رتبةً إلى عبده تدريجا ، فالتجوز في الظرف والإسناد"[٦] ، انتهى ما رأيته فيه ، ولا يخلو عن شيء.

---

[١] حاشية شيخ زاده على البيضاوي : ٦٤٧/٨.

[٢] ما بين القوسين ساقط من ب.

[٣] صحيح البخاري : ٩٤٧ ، ولفظه : (عن زيد بن أسلم عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يسير في بعض أسفاره ، وعمر ابن الخطاب يسير معه ليلا ، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب : ثكلت أم عمر ، نزرتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال عمر : فحركتُ بعيري ، ثم تقدمتُ أمام الناس ، وخشيتُ أن ينزل فيَّ القرآن ، فما نشبتُ أن سمعتُ صارخا يصرخ بي فقلت : لقد خشيتُ أن يكون نزل فيَّ قرآن ، فجئتُ رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلمتُ عليه فقال : (لقد أنزلتْ عليَّ الليلة سورةٌ لهي أحبّ إليَّ مما طلعتْ عليه الشمسُ ، ثم قرأ :﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾).

[٤] صحيح البخاري : ٨٧٦ ، وصحيح مسلم : ١٠٦٦. بلفظ (وَأَنَا وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّى بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِى بِبَرَاءَتِى ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِى شَأْنِى وَحْىٌ يُتْلَى ، وَلَشَأْنِى كَانَ أَحْقَرَ فِى نَفْسِى مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِىَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى).

[٥] سورة النساء ، الآية : ١٢٧. ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَبِ فِي يَتَمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَنِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَمَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً ﴾

[٦] حاشية الشهاب الخفاجي : ٦/١.

والذي يظهر أن نقول : القرآن كلامُ الله تعالى مقروءٌ بالألسنة محفوظٌ في الصدور :

إنَّ الكلامَ لَفِي الفُؤادِ[1]

فأما الكلام اللفظي فهو من الأعراض غير القارة كما قال الشهاب ، ولا يصح أن يعتبر حال النزول الذي حقيقته حركة من الأعلى إلى الأسفل ، ولا باعتبار محله إلا إذا ثبت أن الملك حال

حركة النزول متكلمٌ بألفاظ القرآن الذي نزل به قبل الوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ودونه خرطُ القَتَاد[2].

فإن ثبت ذلك فيقال : الحركة إما كونان أو كون أول في حيز ثاني ، وكل جزء من اللفظ إنما له كون أول في محله وهو في حيزه الأول باعتبار كون الفرض فلا تعقل حقيقة الحركة بالتبعية كما في بياض الجسم لقراريته ولو بتجدد الأمثال ، إن قلنا بعدم بقاء الأعراض ، نعم المحل في ذاته يتحرك ، وأما إن اعتبرنا الكلام النفسيَّ فالظاهر أنه قارٌّ الذات قائمٌ بالنفس إجمالا أو تفصيلا على أن الذهن يقوم به المفصل ، ومما يقرب لك ذلك أن رسم البسملة مثلا يكون تدريجيا ، وإذا نظرتَ إليه ببصرك شاهدتها دفعةً واحدة ، فكذلك ارتسام الألفاظ في النفوس ، فالكلام النفسي قارٌّ كالبياض يوصف بالحركة تبعا لمحله ، لكنه لا يخرج عن المجاز ، والقول بأنَّ التبعية لا تنافي الحقيقة كما في راكب الدابة والسفينة يتحرك بتبعيتهما وينسب له التحرك حقيقةً استنادٌ لقياسٍ مع الفارق ؛ فإن الراكب جسمٌ ، والعرض لو اتصف بالحركة حقيقة لزم قيام العرض بالعرض ، والمشهور منعُه[3].

وأما التجوز في الظرف بحمل التنزيل على الإيحاء فظاهرٌ نعم الظاهر بعد ذلك كله أنه صار حقيقة شرعية بدليل عدم قبول النفي شرعا ، ومن علامات المجاز صحة النفي ،

---

(1) جزء من صدر بيت من الكامل ، وتمامه :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

والبيت للأخطل كما في شرح شذور الذهب : ٢٨ ، ولم أجده في ديوانه ، وهو بلا نسبة لقائل في البيان والتبيين : ١٥١/١ ، والمصباح المنير : ٣٢١.

(2) مجمع الأمثال : ٣٣٩/٢ (دُونَ ذَلِكَ خَرْطُ القَتَادِ) ، الخَرْطُ : قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكَفِّك ، والقَتَاد : شجر له شوك أمثال الإبر ، يضرب للأمر دونه مانع.

(3) ينظر : حاشية الشيخ زاده على البيضاوي : ٨/١.

على أن هذا كله باعتبار أحوالنا وحال نزول الملك ، وإنزال الوحي مجهول لنا على الحقيقة /أ و ٤/ والتفصيل فتدبّر[١].

وأصل الإنزال ما كان دفعيا ، والتنزيل تدريجي هذا هو الغالب عند التجرد عن القرائن ، والهمزة والتضعيف وإن كانا أخوين في أصل التعدية لكن الفرق بينهما بذلك معهودٌ كما في أعْلمتُه الخبر ، وعلّمته الحساب[٢] ، فليتأمّل.﴿فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الليلة واحدة الليالي زادوا ياء في جمعهما على غير قياس كما زادوها في تصغيرها : لُيَيْلَة ؛ لأن التصغير والتكبير أخوان ، وفي مغني اللبيب زيادة الياء مبنية على ليلاة[٣] بمعنى ليلة ، كما في القاموس[٤] ، وقيل تصغيرها على الأصل كما في قول أبي الطيب:

أُحَادٌ أمْ سُداسٌ في أُحادِ لُيَيْلَتُنا المَنوطَةُ بالتَّنادِي[٥]

وفي النبتيتي على الغيطي[١] في قصة الإسراء نقلا عن ابن حجر أنَّ الليل قاصرٌ على أهل الأرض للراحة ، وليس في السماء ، وقوله تعالى: {يُسَبِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ }[٢] كناية عن الدوام[٣] ، أهـــ.

---

[١] ينظر : شرح العقائد النسفية : ٨٧.

[٢] في حاشية الصبان على الأشموني : ١٤٠/٢ "التضعيف يقتضي التكرار والتمهل بخلاف الهمزة ، وقيل : لا يقتضي ذلك بل هو كالهمزة ، والظاهر الأول".

[٣] مغني اللبيب : ٧٠/١. وفيه : وتصغير ليلة على لييلة ، وإنما صغرتها العرب على لييلية بزيادة الياء على غير قياس حتى قيل إنها مبنية على ليلاة في نحو قول الشاعر :

في كل ما يوم وكل ليلاه

[٤] ترتيب القاموس المحيط : ١٩١/٤، مادة (ليل).وفي تهذيب اللغة ٤٤٣/١٥ ، مادة (ليل) : وتصغير " ليلة " : لُيَيْلة، أخرجوا الياء الأخيرة من مخرجها في " اللَّيالي " . يقول بعضهم: إنما كان أصل تأسيس بنائها " ليلا " مقصور. وقال الفراء: ليلة، كانت في الأصل: ليلية، ولذلك صُغِّرت: لُيَيلة.، ومثلها: الكيكة: البيضة، كانت في الأصل: كيكية؛ وجمعها: الكياكي.

[٥] البيت من الوافر ، وهو في ديوانه : ٨٥. أُحاد أي : أأُحاد ، المنوطة : الملّقة ، التادي : كناية عن القيامة ، والمعنى أن هذه الليلة معلقة بيوم القيامة لطولها.

قال الحريري في درة الغواص : ١٤٩ : (ونسب إلى أنه وهم في أربعة مواضع في هذا البيت أحدها أنه أقام احاد مقام واحدة وسداس مقام ست لأنه أراد أليلتنا هذه واحدة أم واحدة في ست والموضع الثاني أنه عدل بلفظة ست إلى سداس وهو مردود عند اكثر أهل اللغة والموضع الثالث أنه صغر ليلة على لييلة والمسموع في تصغيرها لييلة والرابع أنه ناقض كلامه لأنه كنى بتصغير الليلة عن قصرها ثم عقب تصغيرها بان وصفها في الامتداد إلى التناد).

فهو نظير بعض ما قيل في : ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾[٤].

وقال أهل الهيئة : الليل ظل كرة الأرض في ضوء الشمس ، وهو مخروط يمتد في شيء من فلك القمر ، فهو عرض كالنور يقوم بالهواء[٥] ، والأشعة نور قوي ، ومن البعيد قول السنوسي في شرح كبراه : إنها جواهر متصاغرة متضامة[٦].

ومعرفة السابق خلقا من الليل والنهار تحتاج لسمع ، وقوله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾[٧] لا يدل لأحدهما ، وقد تعرضنا لذلك في تفسير الفلق مما كتبناه للمعوذتين ، وإما ﴿ولا الليل سابق النهار﴾[٨] فمعناه أنه لا يأتي قبل ما قدّر له ، وأما ظلمة العدم فشيء آخر ،]نعم إن قلنا : الظلمة عدمية ، أي عدم النور فسابقة[[٩].

وإضافتها للـــ(قدر) إما بمعنى الشرف والعظم[١٠] ، أو بمعنى تقدر الأمور ، أي : إظهار تلك الشؤون في دواوين الملأ الأعلى ومواكبهم وإن كان المولى قضى الأمور أزلا كما علم[١١] ،

---

[١] محمد بن أحمد بن علي السكندري الغيطي الشافعي، أبو المواهب، نجم الدين: فاضل من أهل مصر ، نسبته إلى (غيط العدة) أو (أبي الغيط) بمصر ، توفي سنة ٩٨١هـــ. ينظر : الخطط التوفيقية : ٢٦/٨ ، و الأعلام : ٦/٦.

[٢] سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠. ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾

[٣] لم أقف على ما عزاه لابن حجر ، ونقل الآلوسي : ٤١٨/١٥ ذلك عن عصام الدين.

[٤] سورة هود ، الآية : ١٠٧. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾

[٥] قال الرازي في التفسير الكبير : ٢٠٨/٦ : (واختلف الناس في أن الشعاع الفائض من الشمس هل هو جسم أو عرض؟ والحق أنه عرض ، وهو كيفية مخصوصة ، وإذا ثبت أنه عرض فهل حدوثه في هذا العالم بتأثير قرص الشمس أو لأجل أن الله تعالى أجرى عادته بخلق هذه الكيفية في الأجرام المقابلة لقرص الشمس على سبيل العادة؟ ، فهي مباحث عميقة).

[٦] عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى : ١٢٠ ، ٢٢٣.

[٧] سورة يس ، الآية : ٣٧. ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ .

[٨] سورة يس ، الآية :٣٧.

[٩] ما بين القوسين زيادة من ب.

[١٠] قاله الزهري ، ويشهد له قوله تعالى : (وما قدروا الله حقَّ قدْره)]الانعام : ٩١[. التفسير الكبير : ٢٢٩/١١.

[١١] قال الرازي في التفسير الكبير : ٢٢٩/١١ : واعلم أن تقدير الله لا يحدث في تلك الليلة ، فإنه تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض في الأزل ، بل المراد إظهار تلك الليلة المقادير للملائكة في تلك الليلة بأن يكتبها في اللوح المحفوظ ، وهذا القول اختيار عامة العلماء.

والقدر وإن كان أصله الإيجاد[١] ، والتقدير : تعلّقُ القدرة حادث عند الأشاعرة[٢] ، والقضاء قديم كما في نظم الأجهوري المشهور[٣] ، لكنهما نظير الفقير والمسكين ، والظرف والجار والمجرور.

وقيل : القدر بمعنى الضيق من قوله : ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾[٤] ، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾[٥] لضيق الفضاء بازدحام مواكب الملائكة فيها[٦]. وإن قلنا : إن الملائكة جواهر نورانية لطيفة تتشكل وتتداخل فلا مانع أنهم يتشكلون في مواكبها بلا تداخل إظهارا لأبهتها.

وإذا وقف القارئ على ﴿الْقَدْرِ﴾ فالأرجحُ التفخيمُ لزوال علَّة الترقيق ، أعني : الكسر ، ويقلّ استصحاب السبب ، نَعَمْ إنْ وقف بالرَّوْمِ[٧] ، أو وجد سبب الترقيق كالياء[٨] في (الخير) والكسرة في (الذِّكْرِ) والإمالة[٩] في (الدار) رقَّق.

قال في حرز الأماني ووجه التهاني:

---

[١] في ب (الإنجاز).

[٢] حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد : ١٨٩، عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم من المسلمين في الأصول : ١٣٢ ، مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي العطاس ، دار الأصول ، اليمن.

[٣] يريد قوله :

إرادة الله مع التعلّقِ في إزلٍ قضاؤه فحقّقِ
والقدر الإيجاد للأشياء على وجه معيّنٍ أراده علا
وبعضهم قد قال معنى الأولِ العلم مع تعلّقٍ في الأزلِ
والقدر الإيجاد للأمورِ على وفاق علمهِ المذكورِ

حاشية ابن الأمير على تحفة المريد : ١٩٨ ، وحاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد : ١٨٩.

[٤] سورة الفجر ، الآية : ١٦ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ .

[٥] سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧. ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[٦] قاله الخليل بن أحمد . زاد المسير في علم التفسير : ٢٩٥/٨.

[٧] أن تأتي بالحركة الخفيفة بحيث لا يشعر بها الأصم. التعريفات : ١١٥.

[٨] في ب (كان).

[٩] أن تنحى بالفتحة عن الكسرة. التعريفات : ٤٠.

وَتَرْقِيْقُهَا مَكْسُورَةً عندَ وَصْلِهِمْ وَتَفْخِيْمُهَا في الوَقْفِ أَجْمَعُ أَشْمُلا

ولكنَّها في وَقْفِهِمْ معَ غَيْرِهَا تُرَقَّقُ بعدَ الكَسْرِ أو ما تَمَيَّلا

أو الياءِ تأتي بالسُّكونِ وَرَوْمُهُمْ كَمَا وَصْلِهِمْ فابْلُ الذَّكاءَ مُصَقَّلا[1]

وليلة القدر باقية على الصحيح خلافا لمن قال برفعها لحديث : (خرجت لأعلمكم بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت)[2]. وردَّ بأن الذي رفع تعيينها بدليل أن في آخر الحديث نفسه : (وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في العشر الأواخر)[3] ؛ إذ رفعها بالمرة لا خير فيه ، ولا يتأتى معه التماس.

إن قلت : الرفع بسبب الملاحاة يقتضي أنه من شؤم الملاحاة ، فكيف يكون خيرا؟.

قلت : هو كالبلاء الحاصل بشؤم معصية بعض العُصاة ، فإذا تلقي بالرضا والتسليم صار خيرا.

إنْ قلتَ : فما هو الذي فات بشؤم الملاحاة؟ وما هو الخير الذي حصل؟

قلت : الفائت معرفة عينها حتى يحصل /أ و٥/ غاية الجدِّ والاجتهاد في خصوصها ، والخير الذي حصل هو الحرص على التماسها حتى يحيى ليالي كثيرة[4]. في الجملة قالوا :

---

[1] كنز المعاني شرح حرز الأماني : ١٣٠.

[2] صحيح البخاري : ٢٥ ، ٣٦٤ ، وصحيح مسلم : ٤٢٦ ، وصحيح ابن خزيمة : ٣٣٤/٣ ، وصحيح ابن حبان : ٤٣٥/٨ ، ومسند الإمام أحمد : ٣١٣/٥.

[3] التفسير الكبير : ٢٣٠/١١. وقال النووي في شرح صحيح مسلم : ٣٠٨/٨ : قال القاضي وشذ قوم فقالوا رفعت لقوله صلى الله عليه و سلم حين تلاحا الرجلان فرفعت وهذا غلط من هؤلاء الشاذين لأن آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه و سلم قال فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في السبع والتسع هكذا هو في أول صحيح البخارى وفيه تصريح بأن المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها.

وقال أيضا : ٣١٤/٨ : "واعلم أن ليلة القدر موجودة فانها ترى ويتحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان كما تظاهرت عليه الأحاديث وأخبار الصالحين بها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصر وأما قول القاضي عياض عن المهلب بن أبى صفرة لا يمكن رؤيتها حقيقة فغلط فاحش نبهت عليه لئلا يغتر به ، والله أعلم".

[4] شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : ٣١٢/١١ ، تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٦م.

أخفى الربُّ أمورا في أمور لحِكَمٍ[١] ، ليلة القدر في الليالي لتحيى جميعها و ساعة الإجابة في الجمعة ليدعى في جميعها ، والصلاة الوسطى في الصلوات ليحافظ على الكل ، والاسم الأعظم في أسمائه ليدعى بالجميع ، ورضاه في طاعاته ليحرص العبد على جميع الطاعات ، وغضبه

في معاصيه لينزجر عن الكل ، والولي في المؤمنين ليحسن الظن بكل منهم ، ومجيء الساعة[٢] في الأوقات للخوف منها دائما ، وأجل الإنسان عنه ليكون دائما على أهبة ، فعلى هذا يحصل ثوابها لمن قامها ولو لم يعلمها ، نعم العالم بها أكمل ، هذا هو الأظهر[٣]. قالوا: ويسن لمن علم بها أن يكتمها[٤] ، ووجه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يعينها ، وقد قالوا : أعلمه الله بكل ما أخفي عنه ، بل في الحديث : (تخلقوا بأخلاق الله)[٥].

ثم اختلفوا في لزومها ليلة فقيل[٦] : إنها آخر ليلة من رمضان للعتق فيها بقدر ما مضى ، وقيل: أول ليلة منه ، وقيل: ليلة النصف من شعبان ، وتنقلها في العشر الأخير أو أوتاره.

وهل العدد باعتبار ما مضى أو ما بقي؟ فيختلف بكمال الشهر ونقصانه أو في جميع رمضان أو في العام كله.

قال الخطيب في تفسيره : حتى لو علق طلاق امرأته أو عتق عبده على ليلة القدر لا يقع ما لم تنقضي سنة من حين حلفه ، يروى ذلك عن أبي حنيفة[٧] ، انتهى.

---

[١] (لحكم) ساقط من ب.

[٢] في ب (الساعات).

[٣] التفسير الكبير : ٢٢٩/١١ ، وتفسير القرطبي : ١٣٧/٢٠ ، وحاشية الصاوي على الجلالين : ٥٩٦/٤.

[٤] فتح الباري : ٢٣٣/٤ ، ومغني المحتاج : ٤٥٠/١ ، وحاشية الجمل على المنهج : ٤٧٥/٤ ، وفيه : ويسن لمن رآها كتمها لأن رؤيتها كرامة والكرامة يسن إخفاؤها ، وحواشي الشرواني : ٤٦٣/٣.

[٥] لم أجده.

[٦] في ب (كما قيل).

[٧] تفسير الخطيب الشربيني : ٦٥٥/٤. قال ابن عابدين : في رد المحتار على الدر المختار : ٤٤٥/٣ : ليلة القدر مختصة برمضان عند الإمام (أبي حنيفة) وصاحبيه (أبي يوسف ومحمد) لكنها عندهما في ليلة معينة من رمضان ، وعنده لا تتعين. وفي فتح القدير : ٣٠٥/٢ : عن أبي حنيفة : أنها في رمضان فلا يدرى أية ليلة هي ، وقد تتقدم وقد تتأخر ، وعندهما كذلك إلا أنها معينة لا تتقدم ولا تتأخر ، هكذا النقل عنهم في المنظومة والشروح .وفي فتاوى قاضي خان قال : وفي المشهور عنه أنها تدور في السنة تكون في رمضان وتكون في غيره فجعل ذلك رواية ، وثمرة الاختلاف تظهر فيمن قال : أنت

قلت: المالكية لا يوافقون على ذلك في الطلاق ؛ لأن قاعدة مذهبهم تنجيز ما علّق على مستقبل محقق الوقوع ، لأن لا يكون كنكاح المتعة[١].

والمشهور عن أبي بن كعب وابن عباس وكثير أنها ليلة السابع والعشرين ، وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر التي أعزّ الله بها الدين ، وأنزل ملائكته فيها مددا للمسلمين ، وأيّده بعضهم بطريق الإشارة بأن عدد[٢] كلمات السورة ثلاثون كأيام رمضان واتفقا[٣] كلمة ﴿هي﴾ تمام سبعة وعشرين[٤] ، وأراد الكلمات الأدائية التي ينطق[٥] بها في أداء التلاوة دفعة وإن احتوت على كلمات كـــ(أنزلناه) ، وطريق آخر هو أن حروف ليلة القدر تسعة ، وقدر ذكرت في السورة ثلاث مرات ، وثلاثة في تسعة بسبعة وعشرين[٦].

ونقل عن بعض أهل الكشف ضبطها بضبط أول الشهر من أيام الأسبوع ، ومع كونه لا مستند له في الحديث]قد اضطربت أقوالهم[[٧] فيه أيضا.

وقال سيدي أحمد زروق[٨] وغيره : لا تفارق ليلة جمعة من أوتار آخر الشهر ، ونقل نحوه عن ابن العربي[١].

حر أو أنت طالق ليلة القدر ، فإن قال : قبل دخول رمضان عتق وطلقت إذا انسلخ ، وإن قال بعد ليلة منه فصاعدا لم يعتق حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده ، وعندهما إذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الآتي). وقال : (وأجاب أبو حنيفة رحمه الله عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الأواخر : بأن المراد في ذلك الرمضان الذي كان عليه الصلاة والسلام التمسها فيه ، والسياقات تدل عليه لمن تأمل طرق الأحاديث وألفاظها).

[١] شرح مختصر خليل للخرشي : ٥٨/٤.

[٢] (عدد) ساقط من ب.

[٣] في ب (واتفق أن كلمة).

[٤] قال الماوردي في النكت والعيون : ٣١٢/٦ : (واستدل ابن عباس بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سورة القدر ثلاثون كلمة ، فـــ(هي) في قوله : (سلام هي) الكلمة السابعة والعشرون ، فدل أنها فيها) ، ولم أجده . وعزاه ابن عجيبة لابن عباس في البحر المديد : ٣٣٢/٨. قال ابن حيان : ٤٩٣/٨ : (ولا يصح مثل هذا عن ابن عباس ، وإنما هذا من باب اللغز المنزه عنه كلام الله تعالى).

[٥] في ب (يتكلف).

[٦] تفسير النيسابوري : ٥٣٦/٦ ، وعدَّ النيسابوري ذلك أمارات ضعيفة.

[٧] في أ (قد أخر طريق أقوالهم).

[٨] أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه محدث صوفي من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين

وفي تفسير الخطيب عن أبي الحسن الشاذلي[٢] : إن كان أولّه[٣] الأحد فليلة تسع وعشرين ، أو الاثنين فإحدى وعشرين ، ثم استعمل الترقي والتدلي في الأيام ، فالثلاثاء سبع وعشرون والأربعاء تسع عشرة ، والخميس خمس وعشرون ، والجمعة سبع عشرة ، والسبت ثلاث وعشرون[٤].

وورد في الحديث أن من أحسن ما يدعى به في تلك الليلة العفو والعافية ، فإن العافية المعافاة مما يكره في الدين والدنيا والآخرة ، وورد : (من صلى المغرب والعشاء في جماعة فقد أخذ بحظ وافر من ليلة القدر)[٥] ، وورد : (من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام شطر الليل ، فإذا صلى الصبح في جماعة فكأنما قام شطره الآخر)[٦].

(من قرى مسراتة، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف ، توفي سنة ٨٩٩هـ. الأعلام : ٩١/١.

[١] نفح الطيب : ١٦٩/٢ : ومن النظم المنسوب لمحاسن الشيخ سيدي محيي الدين رضي الله تعالى عنه في ضابط ليلة القدر

وإنا جميعا إن نصم يوم جمـــــعة ففي تاسع العشـــــرين خذ ليلة القدر
وإن كان يوم السبت أول صـــومنا فحادي وعشـــــرين اعتمده بلا عسر
وإن كان صوم الشهر في أحد فخذ ففي سابع العشرين ما شئت فاستقري
وإن هلَّ بالاثنين فاعـــــلم بأنه يواتيك نيل الوجـــد في تاسع العشر
ويوم الثلاثا إن بدا الشـــهر فاعتمد على خامس العشرين فاعمل بها تدري
وفي الأربعا إن هل يا من يرومها فدونك فاطـــــلب وصلها سابع العشر
ويوم خميس إن بدا الشهر فاجتهد ففي ثالث العشـــــرين تظفر بالنصر
وضابطها بالقول ليـــــــلة جمعة توافيك بعد النصـــــف في ليلة الوتر

[٢] علي بن محمد بن محمد بن وفا ، أبو الحسن القرشي الأنصاري الشاذلي المالكي: متصوف ، اسكندري الأصل ، مولده ووفاته بالقاهرة سنة ٨٠٧هـ . الأعلام : ٧/٥.

[٣] الضمير عائد على شهر رمضان.

[٤] تفسير الخطيب الشربيني : ٦٥٥/٤. وقد عزا الخطيب هذا القول لعبد الله بن مسعود ، وليس لأبي الحسن الشاذلي.

[٥] الجامع لشعب الإيمان : ٢٨٤/٥. قال المحقق : ضعيف.

[٦] صحيح مسلم : ٢٣٨ ، بلفظ (مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِى جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ).

وينبغي لمن شقّ عليه طول القيام أن يتخير ما ورد في قراءته كثرة الثواب كآية الكرسي ، فقد ورد أنها أفضل آية في القرآن[١] ، وكالثلاث أو الآيتين من آخر سورة البقرة ، فقد ورد : (من قام بهما في ليلة كفتاه)[٢] ، وكسورة (إذا زلزلت) ، ورد أنها تعدل نصف القرآن وكسورة الكافرون ، ورد أنها تعدل ربع القرآن ، والإخلاص تعدل ثلث القرآن[٣] ، ويس أنها قلب /أ و٦/ القرآن ، وأنها لما قُرئت له[٤].

ويكثر من الاستغفار والتسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، وأنواع الذكر ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويدعو بما أحبّ لنفسه ولأحبابه أحياءً وأمواتا ، ويتصدَّق بما تيسَّر له ، ويحفظ جوارحه عن المعاصي ، هذا هو الإحياء الذي يغفر به ما تقدَّم من ذنبه لأنواع اللهو واللعب ، ويسأل الله التوفيق ، والقبول ، والرحمة بفضله.

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ أي : ما مقدار شرفها ؛ بدليل ما بعده ، لا ما حقيقتها ؛ فإن حقيقتها مدة مخصوصة من الزمن.

وفي حقيقة الزمن خلاف مشهور ، حتى قيل : إنه من مواقف العقول ، ومزالق الفحول ، كالروح ، والمكان ، ونظائرهما : ﴿سُبْحَنَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾[٥] ، ولولا خوف ملل

---

[١] صحيح مسلم : ٢٩١ . عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ). قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ : (يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِى أَىُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ). قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ . قَالَ : فَضَرَبَ فِى صَدْرِى وَقَالَ : (وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ).

[٢] صحيح البخاري : ٩٤٧ ، ٧٢٧ ، وصحيح مسلم : ٢٩١ ، وسنن أبي داود : ٥٢٨/١ ، ومسند الإمام أحمد : ٣٠٠/٢٨.

[٣] في سنن الترمذي (تحفة الأحوذي : ٣٠٥/٨): (عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن). قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة . وفي المستدرك على الصحيحين : ٧٦٨/١ : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن و قل يا أيها الكافرون ربع القرآن و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) . هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه).

[٤] سنن النسائي الكبرى : ٢٦٥/٦ ، ومسند الإمام أحمد : ٢٦/٥ ، والمعجم الكبير للطبراني : ٢٣٠/٢٠. بلفظ : (ويس قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يزيد الله والدار الآخرة إلا غفر له اقرؤوها على موتاكم). قال الهيتمي في مجمع الزوائد : ٢١/٧ :(رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح . ورواه الطبراني وأسقط المبهم).

[٥] سورة البقرة ، من الآية :٣٢.

الطول ، لسقنا في ذلك أشياء من المنقول ، وما نقول ، وقد تعرضنا لذلك في حواشي الشيخ عبد السلام[١] على جوهرة التوحيد[٢]. والاستفهام هنا للتفخيم ، والتعظيم ، كأنه لا يحاط بقدرها.قال سفيان بن عيينة[٣] : إن كلَّ ما في القرآن من قوله : ﴿وما أَدْرَاكَ﴾ أعلمَ اللهُ به نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، و﴿مَا يُدريكَ﴾ لم يعلِّمه به[٤]. ولمَّا نقلَ البخاري في صحيحه هذا الكلام عن سفيان تعقَّبه بعضُ شرَّاحه بقوله تعالى في حق ابن أمِّ مكتوم :﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾[٥] ، ﴿وَمَا يُ(دْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾[٦] ونحوه[٧] ، وقد قالوا : لم يخرج صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بوقت الساعة ، وبكل ما أخفي عنه مما يمكن البشر علمه ، وأما التسوية بين علمه وعلم الله تعالى فكفرٌ ، كما وضح في محله[٨].

أقول : الظاهر أن مراد سفيان إعلام الله تعالى في ذلك السياق بنفسه[٩] كما هنا ، وكما في آية القارعة ، وآية ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾[١٠] ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾[١١] ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾[١٢] ونحوها ، فلا يرد البحث ، إن قلت يرد ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾[١٣] فإنه لم يعلم بها في نفس السياق.

---

[١] عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري ، شيخ الملكية في وقته بالقاهرة ، توفي سنة ١٠٧٨هـ. ينظر : الأعلام : ٣/٣٥٥.

[٢] حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد : ١٢١ ، ١٢٤.

[٣] أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ، ولد بالكوفة ، وسكن مكة وقدم بغداد، أدرك نيفا وثمانين شخصا من التابعين ، توفي سنة ١٩٨هـ. تاريخ بغداد : ٩/١٧٣.

[٤] صحيح البخاري : ٣٦٣.

[٥] سورة عبس ، الآية : ٣.

[٦] سورة الأحزاب ، الآية : ٦٣. ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾

[٧] فتح الباري : ٤/٢٢١ ، وعمدة القاري : ٨/٢٥١.

[٨] تحفة المريد : ٢٦٨.

[٩] الضمير عائد على كلمة (السياق) المتقدمة.

[١٠] سورة الهمزة ، الآية : ٥.

[١١] سورة البلد ، الآية : ١٢.

[١٢] سورة الإنفطار ، الآية : ١٧.

[١٣] سورة الحاقة ، الآية : ٣.

قلت : قوله : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾[1]]إعلام بها[[2]لأنها التي تفزع القلوب ، وقد قال المفسرون : انه إظهار في موضع الإضمار لبيان وصفها[3] ، ولما تم استطراد طائفة من المكذبين بها بينت بقوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[4] إلخ.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ وأورد أن هذه المدة لا بد فيها من ليالي قدرٍ ، فيلزم تفضيل الشيء على نفسه وغيره. وأجيب : بأن المراد ألف شهر ليس فيها ليلة قدر[5] ، ولا مورد للسؤال من أصله إلا لو كان المراد ألف شهر من مدد هذه الأمة ، وليس بلازم إلا أن يكون هذا مراد المجيب ، أي: التفضيل على مطلق العدد في ذاته. و(الألف) قيل : المقصود منها مطلق الكثرة[6] ، وقيل : أخبر صلى الله عليه وسلم بإسرائيلي عبدَ الله أو جاهد هذه المدّة ، وهي ثلاث وثمانون سنة وثلث[7] ، فكأنه استقصر أعمار أمته فأعطي ليلة القدر[8]، فهي من خصائص هذه الأمة[9].

ولا يقال: لا بد من تقدير الأمور لغير هذه الأمة أيضا لأنا نقول : اللازم المشترك التقدير الأزلي ، وإما إظهار تلك الشؤون في الملأ الأعلى على الوجه المخصوص فلا مانع فيه من

---

[1] سورة الحاقة ، الآية : ٤.

[2] ما بين القوسين ساقط من ب.

[3] تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب : ٢٥١/٩ ، وروح المعاني : ٤٦/١٥.

[4] سورة الحاقة ، الآية : ١٣.

[5] هو قول قتادة كما في تفسير الطبري : ٦٥٣/١٢.

[6] تفسير القرطبي : ١٣١/٢٠.

[7] أخرجه ابن أبي حاتم : ٣٤٥٢/١٠ ، والواحدي في أسباب النزول : ٣٤٠ ، عن مجاهد مرسلا ، والطبري موقوفا على مجاهد : ٦٥٣/١٢ ، قال : (كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدوّ بالنهار حتى يُمْسِيَ، ففعل ذلك ألف شهر، فأنزل الله هذه الآية:(لَيْلَةُالْقَدْرِخَيْرٌمِنْأَلْفِ شَهْرٍ) قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل).

[8] شرح الزرقاني على الموطأ : ٣٢٥/٢ : (وحدثني زياد عن مالك أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول :إن رسول الله صلى الله عليه و سلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر).

[9] قال ابن كثير في تفسيره : ٥٣٢/٤ : (اختلف العلماء: هل كانت ليلة القدر في الأمم السالفة، أو هي من خصائص هذه الأمة؟ على قولين) ثم ذكر حديث مالك المتقدم وقال : (وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر) وبه قال الجمهور ، ينظر : المنتقى : ٨٩/٢ ، والمجموع : ٤٨٨/٦ ، ومغني المحتاج : ٤٥٠/١، والبجيرمي : ٤١١/٢ ، وحاشية الجمل على شرح المنهج : ٣٥٥/٢ . قال ابن كثير : (والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضين كما هي في أمتنا).

الخصوص. وقيل: حكمة تخصيص العدد أنه صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية في صورة قردة تثب على منبره الشريف في بعض مرائية المنافية التي عبّرت له فكأنه تأسف على مدّة ملكهم[١] ، وهي هذا القدر[٢] فأعطي ليلة القدر جبرا لذلك ، ذكره السيوطي في الدر المنثور[١] وغيره[٢].

---

[١] أخرجه الترمذي (تحفة الأحوذي : ٢٥٩/٩) ، والحاكم في المستدرك : ٢٠٣/٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، والطبري في تفسيره : ٦٥٣/١٢ : وقد ضعفه الترمذي وأعله بجهالة (يوسف بن سعد) ، ويقال: (يوسف بن مازن) ، وخالفه ابن كثير : ٥٣٠/٤ : على أنه مشهور ، ولكن علة هذا الحديث الإضطراب ، وهو منكر جدا ، ونقل عن شيخه المزي قوله : هو حديث منكر. وصححه الحاكم ، وقال الذهبي : (القاسم وثّقوه ، وما أدري آفته من أين؟). فعند الترمذي (يوسف بن سعد) ، وعند الحاكم (يوسف بن مازن) ، وعند الطبري : (عيسى بن مازن) ، فهو مضطرب. قال ابن كثير : (ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدًا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزّي: هو حديث منكر.

قلت: وقول القاسم بن الفضل الحُدّاني إنه حسب مُدّة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يومًا ولا تنقص، ليس بصحيح؛ فإنّ معاويةَ بن أبي سفيان، رضي الله عنه، استقل بالملك حين سلّم إليه الحسن بن علي الإمرة سنةَ أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية، وسمي ذلك عام الجماعة، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبًا من تسع سنين، لكن لم تَزُل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد، إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة، وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير، وعلى هذا فتقارب ما قاله الصحة في الحساب، والله أعلم.

ومما يدلّ على ضَعف هذا الحديث أنَّه سِيقَ لذم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق؛ فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذَم أيامهم، فإنّ ليلة القدر شريفة جدًا، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تُمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة، بمقتضى هذا الحديث؟). وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: ٤٦٠/٣٠: (هو مختل المعنى ، وسمات الوضع لائحة عليه وهو من وضع أهل النحل المخالفة للجماعة فالاحتجاج به لا يليق أن يصدر مثله عن الحسن مع فرط علمه وفطنته وآية ملازمة بين ما زعموه من رؤيا رسول الله صلى الله عليه و سلم وبين دفع الحسن التأنيب عن نفسه ولا شك أن هذا الخبر من وضع دعاة العباسيين على أنه مخالف للواقع لأن المدة التي بين تسليم الحسن الخلافة إلى معاوية وبين بيعة السفاح وهو أول خلفاء العباسية ألف شهر واثنان وتسعون شهرا أو أكثر بشهر أو بشهرين فما نسب إلى القاسم الحداني من قوله : فعددناها فوجدناها الخ كذب لا محالة.

[٢] أي: ألف شهر . قال الطبري في تفسيره : ٦٥٣/١٢ : (وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول مَن قال : عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، وأما الأقوال الأخرى فدعاوى معان باطلة ، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ، ولا هي موجودة في التنزيل).

وتفضيلها مما احتوت عليه من مضاعفة ثواب الحسنات ، وإجابة الدعوات ، وكثرة النفحات ، والتجليات ، ونزول الرحمات ، وغير ذلك مما فصّل بعضه أو كله يعد وإن تساوت حقائق الأزمنة والأمكنة لكن يفضل ما شاء بما شاء. وقد اختلف في المفاضلة بينها وبين ليلة الإسراء ، فإن هذه شرّفت بنزول الكلام ، وليلة الإسراء رأيَ فيها المتكلم جلّ جلاله ، حتى قال بعضهم : ليلةُ الإسراء أفضل في حقِّه ، وليلةُ القدر أفضل في حق أمته[٣]. وكذا الخلاف بين الليلتين ، وبين ليلة مولده الشريف /أ و٧/ ، فإنه مبدأ كلّ فضل ومظهر كل تشريف[٤].

قال بعض المحققين : وعلى تقدير تفضيل إحدى الليلتين على ليلة القدر معناه : تفضيل خصوص تلك الليلة التي ولد فيها بعينها وخصوص تلك الليلة التي أسري فيها ، إما نظيرتهما من كل عام فليلة القدر أفضل[٥] ، فلا ثمرة في ذلك باعتبار الحرص على الأعمال ، وإنما هو مجرد معرفة قدر واعتقاد ، لا حرج فيه إن شاء الله.

﴿تنزّل﴾ أصله تتنزل ، قال في الخلاصة :

---

[١] الدر المنثور : ٦٢٩/٦.

[٢] كالإمام الطبري في تفسيره : ٦٥٣/١٢ : عن عيسى بن مازن، قال: قلت للحسن بن عليّ رضى الله عنه: يا مسوّد وجوه المؤمنين، عمدت إلى هذا الرجل، فبايعت له، يعني معاوية بن أبي سفيان، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري في منامه بني أميَّة يعلون منبره حليفة خليفة، فشقّ ذلك عليه، فأنزل الله:(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) و(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) يعني ملك بني أمية؛ قال القاسم: فحسبنا مُلْكَ بني أمية، فإذا هو ألف شهر.

[٣] في تحفة المحتاج : ٩٢/٩ : أفضل الليالي ليلة المولد الشريف ، ثم ليلة القدر ، ثم ليلة الجمعة ، ثم ليلة الإسراء هذا بالنسبة لنا وأما بالنسبة له صلى الله عليه وسلم فليلة الإسراء أفضل الليالي ؛ لأنه رأى فيها ربه بعيني رأسه على الصحيح. وينظر أيضا : حاشية الجمل على المنهج : ٢٢٨/٣ ، وكشاف القناع : ٤٠١/٢ ، ورد المحتار : ٢٨٥/٨.

[٤] قال القسطلاني قي المواهب اللدنية : ٧٧/١ : إن ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة : أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم ، وليلة القدر معطاة له ، وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ، ولا نزاع في ذلك ، فكانت ليلة المولد ــ بهذا الاعتبار ــ أفضل. الثاني : أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها ، وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها.ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت بهم ليلة القدر ، على الأصح المرتضى ، فتكون ليلة المولد أفضل. الثالث : إن ليلة القدر وقع التفضل فيها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين ، فعمّت به النعمة على جميع الخلائق ، فكانت ليلة المولد أعمَّ نفعا ، فكانت أفضل. وينظر أيضا : فيض القدير : ٤٠٩/٢.

[٥] حاشية البجيرمي : ١٨١/٢.

وما بتائين ابْتُدِي قد يُقْتَصَرْ فيهِ على تا كَتَبَيَّنُ العِبَرْ[١]

والبزي راوي ابن كثير من السبعة يشدد بإدغام التاء في التاء إذا وصله بما قبله[٢] ، فيلزم التقاء الساكنين مع تنوين ﴿شَهْرٍ﴾ ، ويجري قول صاحب حرز الأماني:

وإدغامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ ساكِنٌ عسير وبالإخفاء طَبَّقَ مَفْصِلا[٣]

إي: إخفاء السكون حتى كأن هناك حركةً خفية.

﴿الملائكة﴾ جمع ملك ، والتَّاء فيه لتأنيث الجمع ، وإذا حذفت امتنع صرفه ، وبه يُلغز فيقال : كلمةٌ إذا حُذف من آخرها حرفٌ امتنعَ صرفُها[٤].

واصل ملك : ملأك[٥]. قال الشهاب في تفسير سورة البقرة : وقد ورد على الأصل قول الشاعر:

ولستَ لأنسيٍّ ، ولكنْ لِمَلأكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السماءِ يَصُوبُ[٦]

واختلف في وزنه ، فقال ابن كيسان : فعأل ، فالهمزة زائدة ومادته تدل على الملك والقوة والتمكن[٧] ، وقيل : مَفْعَل من لأكه : أرسله ، كما في القاموس[٨] ، وقيل : مقلوب من الألوكة وهي الرسالة[١].

---

[١] شرح ابن عقيل : ٥٨٩/٢.

[٢] تفسير القرطبي : ١٣٣/٢٠.

[٣] كنز المعاني شرح حرز الأماني : ٦٣.

[٤] يريد أن (ملائك) مثل (صياقل) و (صيارف) ، يمتنع صرفه بعلّة تناهي الجمع ، فإذا قيل : صياقلة ، وصيارفة ، وملائكة ، انصرف. ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٤٦/٣.

[٥] قال ابن سيدة في المخصص : ١١/١٤ : (وأما قولهم المَلَك فإن أصله الهمزُ لأنه من الأُلُوك والمأْلُكَة: وهي الرسالة وإنما أصله مَلأَك تخفيفه قياسيّ وإنما ذكرته لمُضارَعته مُضارعَ رَأَى في أنَّ استعماله جَرى بتَرْك الهمز في الأكثر والأغلب، ومَلَكٌ أصله مألَك على نظم حروف الأَلوك ثم قلبت الهمزة التي هي الفاء إلى موضع العين).

[٦] البيت من الطويل لأَبي وجزَة ، وقيل هو لعَلْقَمَة بن عَبدة ، في شرح اختيارات المفضل : ١٥٩٠/٣ ، ولسان العرب مادة (صوب) ، وهو بلا عزو لقائل في إصلاح المنطق : ٧١ ، والاشتقاق : ٢٦ ، والمصباح المنير مادة (ملك).

[٧] حاشية الشهاب : ١٨٢/٢.

[٨] ترتيب القاموس المحيط : ٢٧٤/٤ ، مادة (م ل أ ك).

﴿والروح﴾ قيل : جبريل ، فهو عطف خاص لشرفه، وقيل : ملك آخر عظيم الخلقة ، وقيل : نوع مخصوص منهم، وقيل: خلق آخر غير الملائكة[٢].

وقيل : أرواح بني آدم ، وقيل : عيسى ينزل مع الملائكة ، وقيل : القرآن ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [٣] إلى غير ذلك[٤].

﴿فِيْهَا﴾ فتفتح فيها أبواب السماء للتنزل كما ورد ، وبذلك يتحدث الناس عنها ممن يرى بعض ذلك ، وتسطع الأنوار ، ويحصل تجلٍ عظيم حتى قيل : تعذب المياه المالحة في البحار[٥] ، ويطلع الله على من شاء ويحجب من شاء.

﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ قد تعرَّضنا في شرح رسالة البسملة لتصريف كلمة (رب) وما يتعلَّق بها.

﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قرئ شاذا (من كل امرئ)[٦]، أي : من أجلِ شأنِ كلِّ إنسانٍ وما قدّر له.

﴿سَلامٌ هِيَ﴾ أي : ذات سلامة من الآفات ، لا يقدّر فيها إلا الخير[١].

---

[١] في شرح شافية ابن الحاجب : ٣٤٧/٢ : (قال الكسائي : هو مفعل من الألوكة ، وهي الرسالة ، فالملك رسول من قبله تعالى إلى العباد ، وكذا ينبغي أن يقول في قولهم : (ألكني إليه) أي : كن رسولي إليه ، إن أصله : أألكني ، ألئكني ، ثم خفف بالنقل والحذف لزوما ، وقال أبو عبيدة : ملأك : مفعَل ، من لأكه أي : أرسله ، فكأنه مفعَل بمعنى المصدر ، جعل بمعنى المفعول ؛ لأن المصادر كثيرا ما تجعل بمعنى المفعول ، و(ألكني) عنده ليس بمقلوب ، وملأك عند الكسائي بمعنى الصفة المشبهة ، ومذهب أبي عبيدة أولى ؛ لسلامته من ارتكاب القلب ، وقال ابن كيسان : هو فعأل من المِلْك لأنه مالك للامور التي جعلها الله إليه ، وهو استقاق بعيد ، وفعأل قليل لا يرتكب مثله إلا لظهور الاشتقاق كما في شمأل).

[٢] تفسير القرطبي : ١٣٣/٢٠.

[٣] سورة الشورى ، الآية : ٥٢. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَبُ وَلا الإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

[٤] قال الرازي في التفسير الكبير : ٢٣٤/١١ ، بعد أن ساق هذه الأقوال : والأصح أن الروح ههنا جبريل ، وتخصيصه بالذكر لزيادة شرفه ، كأنه تعالى يقول الملائكة في كفَّة ، والروح في كفّة.

[٥] قال القرطبي : ٢٠ /١٣٧ : من أماراتها: أنها ليلة سمحة بلجة، لا حارة ولا باردة، تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع ، وقال عبيد بن عمير: كنت ليلة السابع والعشرين في البحر، فأخذت من مائه، فوجدته عذبا سلسا. وينظر أيضا : تفسير النيسابوري : ٥٣٦/٦.

[٦] قرأها علي وابن عباس وابن عمر وعكرمة والكلبي وأبو بكر بن عياش وأبو صالح وأبو العالية وأبو عمران الجوني .مختصر شواذ القراءات : ١٧٧ ، والمحتسب : ٤١٨/٢ ، والكشاف : ١٣٦٩/٢ ، وتفسير القرطبي : ١٣٤/٢٠ ، والبحر المحيط : ٤٩٣/٨ ، والمحرر الوجيز : ٥٠٦/٥.

والتوفيق بأنه يقع فيها آفات لا بد من تقديرها مردودٌ بما علمت أن التقدير اللازم العام أزلي ، والمراد هنا إظهار المقادير في مواكب الملأ الأعلى ، وجاز تخصيصه بأنواع النعم والخيرات وبدائع التفضل وعظائم النفحات[٢]. ويحتمل ربط ﴿هي﴾ بما بعده ، وربط ﴿سلام﴾

بما قبله ، أو يقدّر له[٣]. وقيل : المراد سلام الملائكة على المؤمنين في زيارتهم إياهم ، واستغفارهم لهم تداركا لقولهم : ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٤] لما بين الله لهم من كمالات المؤمنين ما لا يعلمون[٥].

﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ قرأ الكسائي من السبعة بكسر اللام ، والباقون يفتحونها[٦]،وفخّمها منهم ورش[٧]. وما بعد ﴿حَتَّى﴾ داخل حكما فيما قبلها[١] ، فقد ورد كما في الدر المنثور : "أن يومها

---

[١] في تفسير القرطبي عن الضحاك : ١٣٤/٢٠ :

[٢] ينظر حاشية الشهاب : ٥٣٧/٩.

[٣] قال في التسهيل : ٥٩٥/٢ : (والأظهر أن الكلام تم عند قوله : {من كل أمر} ، ثم ابتدأ قوله : {سلام هي} ، واختلف في معنى {سلام} ، فقيل : إنه من السلامة ، وقيل : إنه من التحية ؛ لأن الملائكة يسلمون على المؤمنين القائمين فيها ، وكذلك اختلف في إعرابه فقيل : {سلام هي} مبتدأ وخبر ، وهذا يصح سواء جعلناه متصلا مع ما قبله أو منقطعا عنه ، وقيل : {سلام} خبر مبتدأ مضمر تقديره أمرها سلام ، أو القول فيها سلام ، و{هي} مبتدأ خبره {حتى مطلع الفجر} أي : هي دائمة إلى طلوع الفجر ويختلف الوقف باختلاف الإعراب).

[٤] سورة البقرة ، الآية : ٣٠. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[٥] تفسير الخازن : ٤٥٣/٤. وفيه : (قوله عزّ وجلّ : { تنزل الملائكة } يعني إلى الأرض وسبب هذا أنهم لما قالوا :{أتجعلُ فيها مَن يُفْسِدُ فيها} وظهر أن الأمر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة ، والعبادة ، والجد ، والاجتهاد نزلوا إليهم ليسلموا عليها ويعتذروا مما قالوه ، ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير قد يقع من بعضهم). وتفسير النيسابوري : ٥٣٧/٦.

[٦] وقرأها أيضا بكسر اللام عبيد عن أبي عمرو ، وأبو رجاء ، والأعمش ، وابن وثاب ، وطلحة ، وابن محيصن بخلاف عنه ، وخلف وأبو رجاء العُطاردي . الحجة للقراء السبعة : ٣٣٤/٤ ، والبحر المحيط : ٤٩٣/٨ ، والنشر : ٣٠١/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٩٢.

قال القرطبي : ١٣٤/٢٠ : (والفتح والكسر: لغتان في المصدر ، والفتح الأصل في (فَعَلَ يَفْعُلُ)، نحو المقتَل والمخرَج ، والكسر على أنه مما شذ عن قياسه، نحو المشرِق ، والمغرِب ، والمنبِت ، والمسكِن ، والمنسِك ، والمحشِر ، والمسقِط ، والمجزِر ، حكى في ذلك كله الفتح والكسر، على أن يراد به المصدر لا الاسم).

[٧] وقرأها ورش من طريق الأزرق ، وروي عنهما الترقيق. النشر في القراءات العشر : ٨٧/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ١٣٣.

في الفضل كليلتها ، وأن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر ، وتكون صافية نقية"[٢].

ولا ينافيه تصفيد الشياطين في رمضان كما توهم ، إذ قد تطلع بين قرنيه وهو مصفد على تسليم عموم التصفيد على حقيقته[٣].

وقد ورد : من قال لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان رب السموات السبع ورب العرش العظيم ثلاث مرات كان كمن أدرك ليلة القدر"[٤] ، فينبغي الإتيان[٥] بذلك كل ليلة.ونسأل الله تعالى من فضله العفو والعافية ، فإنه عفو كريم يحب العفو ، آمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين /أ و٨/.

---

[١] قال الرازي في التفسير الكبير : ٢٣٠/١١ : (اختلفوا في أن هذه الليلة هل تستتبع اليوم؟ قال الشعبي : نعم يومها كليلتها ، ولعل الوجه فيه أن ذكر الليالي يستتبع الأيام ، ومنه إذا نذر اعتكاف ليلتين الزمناه بيوميهما ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَالذىجَعَلَاليلَوالنهارَخِلْفَةً ﴾ أي : اليوم يخلف ليلته وبالضد).

[٢] الدر المنثور : ٦٣٧/٦ ، ٦٣٨ .

[٣] فالتصفيد يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته ، ويحتمل ان يكون التصفيد على المجاز ، ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وان الشياطين يقل اغواؤهم وايذاؤهم ليصيرون كالمصفدين ، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ، ولناس دون ناس . شرح صحيح مسلم : ١٩٤/٧ ، فتح الباري : ٩٧/٤ ، شرح الزرقاني على الموطأ : ٢٩٨/٢.

[٤] أخرجه الدولابي وابن عساكر عن الزهري مرسلا . كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري(ت٩٧٥هـ) : ٢٢٦/٢. تحقيق : بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨١م ، ط٥.

[٥] في ب (الإيمان).

المصادر

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء(ت١١١٧هـ) ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٦م ، ط٣.

٢. أسباب النزول : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، عالم الكتب ، بيروت.

٣. الأشباه والنظائر في النحو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ) ، ضبط غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠١م ، ط١.

٤. الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت٣٢١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣.

٥. إصلاح المنطق : ابن السكيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط٤.

٦. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ٢٠٠٧م ، ط١٧.

٧. التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، تونس.

٨. الإنصاف : علي بن سليمان المرداوي(ت٨٨٥هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

٩. البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ) ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٧م ، ط٢.

١٠. البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ) ، وضع حواشيه موفق شهاب الدين ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٣م ، ط٢.

١١. تحفة الأحوذي : أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت١٣٥٣هـ) ، دار احياء التراث العربي ، سنة ٢٠٠١م ، ط٣.

١٢. تحفة المحتاج بشرح المنهاج : شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المالكي (ت٩٧٤هـ) ، دار إحياء التراث العربي.

١٣. تحفة المريد على جوهرة التوحيد : الإمام البيجوري ، تحقيق أ.د. علي جمعة محمد الشافعي ، دار السلام ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م ، ط١.

١٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، سنة ١٤١٤هـ ، ط١.

١٥. ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي : الطاهر أحمد الزاوي ، دار الفكر ، ط٣.

١٦. التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي(ت٧٤١هـ) ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩٥م ، ط١.

١٧. التعريفات : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي(ت٨١٦هـ) ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢.
١٨. تفسير ابن أبي حاتم الرازي (تفسير القرآن العظيم) : ابو حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الرياض ، سنة ١٩٩٧م ، ط١.
١٩. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي(ت٧٧٤هـ) ، عالم الكتب ، سنة١٩٨٥م.
٢٠. تفسير البيضاوي : ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١هـ) ، مطبوع مع حاشية الشهاب.
٢١. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ) ، ضبط عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٤هـ ، ط١.
٢٢. تفسير الخطيب الشربيني (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير): الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ) ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٤هـ ، ط١.
٢٣. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٥هـ ، ط٤.
٢٤. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) ، دار القلم ، سنة ١٩٦٦م ، القاهرة.
٢٥. التفسير الكبير : الإمام الفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة٢٠٠١م ، ط٤.
٢٦. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): نظام الدين حسن بن محمد بن حسن القمي النيسابوري(ت٧٢٨هـ)،ضبط الشيخ زكريا عميرات ، الكتب العلمية ، سنة١٩٩٦م،ط١.
٢٧. حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر السنباوي الأزهري(ت١٢٣٢هـ) ، تحقيق أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠١م ، ط١.
٢٨. حاشية البجيرمي(تحفة الحبيب على شرح الخطيب): سليمان بن محمد البجيرمي(ت١٢٢١هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
٢٩. حاشية الجمل على شرح المنهج : الشيخ سليمان الجمل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٣٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير : محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي(ت١٢٣٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢.
٣١. حاشية الشهاب(عناية القاضي وكفاية الراضي):شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي(ت١٠٦٩هـ) ،ضبط عبد الرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية،سنة١٩٩٧م، ط١.

٣٢. حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي(ت٩٥١هـ)، ضبط محمد عبد القادر شاهين ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩٩م ، ط١.
٣٣. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين : أحمد بن محمد الصاوي(ت١٢٤١هـ) ، تحقيق الشيخ طه عبد الرؤف سعد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، سنة٢٠٠٤م.
٣٤. حاشية الصبان على شرح الأشموني : محمد علي الصبان الشافعي(ت١٢٠٦هـ) ، ضبط إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩٧م ، ط١.
٣٥. حواشي الشرواني : عبد الحميد الشرواني ، دار الفكر ، بيروت.
٣٦. الجامع لشعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ) ، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢.
٣٧. درة الغواص في أوهام الخواص : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري(ت٥١٦هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد.
٣٨. الدر المنثور في التفسير المأثور : جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٤هـ ، ط٢.
٣٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، تحقيق د. عبد الحميد النداوي ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠١م ، ط١.
٤٠. ديوان المتنبي : أحمد بن الحسين الجعفي ، المكتبة الثقافية ، بيروت.
٤١. رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : محمد أمين الشهير بابن عابدين ، قدم له أ.د. محمد بكر إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٣م ، ط٢.
٤٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت١٢٧٠هـ) ، ضبط علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٥م ، ط٢.
٤٣. روضة الطالبين :محيي الدين بن شرف النووي ، المكتب الإسلامي ، سنة١٤٠٥هـ ، ط٢.
٤٤. زاد المسير في علم التفسير : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت٥٩٧هـ) ، تخريج أ.د. شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٢م ، ط٢.
٤٥. سنن النسائي الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩١م ، ط١.
٤٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري(ت٧٦٩هـ) ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، سنة١٩٦٥م ، ط١٤.
٤٧. شرح اختيارات المفضل : الخطيب التبريزي ، تحقيق د. فخري الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٨٧م.
٤٨. شذور الذهب في معرفة كلام العرب : عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام(ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة.
٤٩. شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني ، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩٦م.

٥٠. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك بن أنس : تحقيق الشيخ طه عبد الرؤف سعد ، المكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة، سنة٢٠٠٣م ، ط١.
٥١. شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي(ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزفاف ، محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٨٢م.
٥٢. شرح صحيح مسلم : يحيى بن شرف النووي ، دار القلم ، بيروت ، سنة١٩٨٧م ، ط١.
٥٣. شرح العقائد النسفية : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩١هـ) ، علق عليه عبد السلام بن عبد الهادر شنار ، دار البيروتي ، سنة٢٠٠٧م ، ط١.
٥٤. شرح الكرماني لصحيح البخاري ، دار إحياء التراث العربي ، سنة١٩٨١م ، ط٢.
٥٥. شرح مختصر خليل : محمد بن عبد الله الخرشي(ت١١٠١هـ) ، دار الفكر ، بيروت.
٥٦. صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت٣٥٤هـ) ، نحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة١٩٩٣م ، ط٣.
٥٧. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ) ، ضبط محمود محمد محمود حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١.
٥٨. صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) ، دار الكتب العلمية.
٥٩. عقيدة الإمام الأشعري مذهب السواد الأعظم من المسلمين في الأصول : مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي العطاس، دار الأصول ، اليمن .
٦٠. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي الحسني ، مطبعة جريدة الإسلام ، مصر ، سنة ١٣١٦هـ .
٦١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري : أبو محمد بدر الدين محمود بن احمد العيني ، دار الفكر ، سنة ٢٠٠٢ م ، ط١ .
٦٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري : شهاب الدين بن حجر العقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٠٠ هـ، ط٢ .
٦٣. فتح القدير للعاجز الفقير : كمال الدين محمد بن عبد الواحد ، إحياء التراث العربي ، بيروت .
٦٤. الفواكه الدواني: احمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي ، دار الفكر سنة ١٤١٥ هـ.
٦٥. الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف : الحافظ بن حجر العسقلاني ، مطبوع هامش الكشاف ، دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٦م، ط٤ .
٦٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨ هـ) ،ضبط محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٦م ، ط٤ .
٦٧. كشاف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ) تحقيق أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل العناي ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٩٩٧ م ، ط١ .
٦٨. الكشف والبيان في تفسير القران : أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٤م ، ط١ .

٦٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهانفوري (ت ٩٧٥هـ) : ٢٢٦/٢ ، تحقيق بكري حياني ، صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، سنة ١٩٨١ م ، ط٥ .
٧٠. كنز المعاني شرح حرز الأماني : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين المعروف بشعلة(ت٦٥٦هـ) ، تحقيق الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠١م ، ط١.
٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
٧٢. مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت٥٨١هـ) ، تعليق نعيم حسين زرزور ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٤م ، ط٢.
٧٣. المجموع شرح المهذب : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ) ، المطبعة المنيرية.
٧٤. المخصص : أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي الأندلس المعروف بابن سيده(ت٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية.
٧٥. المستدرك على الصحيحين : الإمام أبو عبد الله النيسابوري ، دار الحرمين للطباعة والنشر ، سنة١٩٩٧م ، ط١.
٧٦. مسند الإمام أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني(ت٢٤١هـ) ، مؤسسة قرطبة ، مصر.
٧٧. المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، دار الحديث ، القاهرة.
٧٨. المطول شرح تلخيص المفتاح : سعد الدين التفتازاني ، تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٧م ، ط٢.
٧٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، ط٥.
٨٠. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : الشيخ محمد الخطيب الشربيني ، دار الفكر ، بيروت.
٨١. المنتقى شرح الموطأ : أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي(ت٤٧٤هـ) ، دار الكتاب الإسلامي.
٨٢. النشر في القراءات العشر : الإمام أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري(ت٨٣٣هـ) ، قدم لع علي محمد الضياع ، دار الكتب العلمية ، سنة٢٠٠٦م ، ط٣.
٨٣. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن المقري التلمساني ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر سنة٢٠٠٤م.
٨٤. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : أحمد بن محمد القسطلاني(ت٩٢٣هـ) ، شرح وتعليق مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، سنة١٩٩٦م ، ط١.
٨٥. نهاية الزين : محمد بن علي بن نووي الجاوي ، دار الفكر ، ط١.